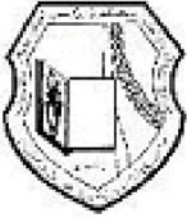
جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات الأدبية والنقدية



بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد بعنوان:

الصور البيانية في ديوان أسلاك الجوهر للشوكاني

إعداد الطالب :

النعيم أحمد سليمان محمد

إشراف الدكتور:

عبد الرحمن عطا المنان

لعام

١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، مالك يوم الدين، خلق الإنسان من سلالة من طين، ثم سوّاه بشراً، فتبارك الله أحسن الخالقين. فضّل الإنسان على سائر مخلوقاته، بأحسن نعمه وآلائه، فآتاه الحكمة وعلمّه البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد وعلى آله وصحبه أهل العلم والبيان.

البلاغة هي أحد العلوم التي تشرفت بانتمائها إلى القرآن الكريم وضارعت العلوم الإسلامية الأخرى في توضيح إعجازه وبيان صوره، فالصُّورة البيانية تحتل مكاناً بارزاً في الدراسة الأدبية وتتضح أهميتها عند الإقدام على تحليل النص الشعري المعيّن وشرحه ونقده، فالصُّورة هي التي توضح وتفك رموز وطلاسم كل أدب من الآداب. وقد أحببت أن تكون هذه الدراسة متصلة بأدبنا الأصيل وهو الشعر الإسلامي تراث الأمة العربية، وسجل حضارتها، فجعلت ميدان التطبيق شاعراً وعالماً من علماء اليمن وهو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني. وقد جاء البحث تحت عنوان الصُّور البيانية في (أسلاك الجوهر) للشوكاني، وحاولت الوقوف على بعض الأبيات التي وردت فيها الصُّور البيانية، وقمت بتوضيح هذه الصُّور وشرحها، ولم يكن غرضي تناول كل أثر في (أسلاك الجوهر) فذلك عمل يطول مجاله ولكنني اخترت أبرز الآثار وأحفلها بالكشف عن أنواع الصُّور البيانية.

أولاً : سبب اختيار الموضوع :

هناك أسباب كثيرة دفعتني لاختيار هذا الموضوع دون غيره أذكر منها :

(أ) ميلي الشديد لدراسة البلاغة العربية.

(ب) كذلك ما للبلاغة من دورٍ في دراسة اللغة العربية وبيان أسرارها، وما لعلم البيان من دورٍ خاص في دراسة ما وراء ألفاظ اللغة العربية من جمالٍ، وتصويرٍ للمشاهد.

(ج) أجد نفسي عند سماعي لأي نصٍّ بيانيٍ، أطوف بمخيِّلتي في هذا النَّص وأرسم له الصُّور والمشاهد التي يحكيها.

ثانياً : أهمية الموضوع :

١. مكانة علم البيان بين العلوم الإسلامية عامة، وبين علوم اللغة العربية خاصّة.
٢. إثراء الخزانة اللغوية والمكتبة العربية، خاصّة في الجانب التطبيقي للصُّور البيانية حيثُ أوردت كثيراً من هذه الصَّور تطبيقاً على ديوان (أسلاك الجوهر).
٣. كان مردود هذا البحث على الباحث إيجابياً حيثُ أتاح لي فرصة الاطلاع على كثيرٍ من الكتب والوقوف على التراث اللغوي الضخم.
٤. تسهيل البحث في بعض المفاهيم والمصطلحات المبعثرة في الكتب المختلفة.

ثالثاً : منهج الدراسة :

اتبعت في بحثي هذا المنهج التاريخي والتحليلي.

رابعاً : مصادر الدراسة :

١- ديوان أسلاك الجوهر

خامساً : الصعوبات التي واجهت الباحث :

من الصعوبات التي واجهت الباحث :

١- لم يكن الديوان مشروحاً شرحاً وافياً

سادساً : هيكل البحث :

يتكون من تمهيد وخمسة فصول ومباحث ومطالب.

الفصل الأول : المفاهيم والمصطلحات وفيه ثلاثة مباحث وستة مطالب

المبحث الأول: مفهوم الصُّورة

المطلب الأول: مفهوم الصُّورة لغةً

المطلب الثاني: مفهوم الصُّورة اصطلاحاً

المبحث الثاني: عناصر الصُّورة الأدبية

المطلب الأول: عناصرها في المقياس الأدبي

المطلب الثاني: عناصرها في المقياس التصّويري

المبحث الثالث: مفهوم البيان

المطلب الأول: مفهومه في اللغة

المطلب الثاني: مفهومه عند البلاغيين

الفصل الثاني: التشبيه عند الشوكاني وتحته أربعة مباحث

المبحث الأول : مفهوم التشبيه في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني : التشبيه باعتبار الطرفين

المبحث الثالث : التشبيه باعتبار الأداة

المبحث الرابع : التشبيه باعتبار الوجه

الفصل الثالث : المجاز عند الشوكاني وتحته مبحثان

المبحث الأول : نشأة الحقيقة والمجاز

المبحث الثاني : أقسام المجاز

الفصل الرابع : الاستعارة عند الشوكاني وتحته ثلاثة مباحث

المبحث الأول : تعريف الاستعارة لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني : الاستعارة التصريحية

المبحث الثالث : الاستعارة المكنية

الفصل الخامس : الكناية عند الشوكاني وتحته مبحثان وثلاثة مطالب

المبحث الأول : تعريف الكناية لغة واصطلاحاً والأسلوب الكنائي

المبحث الثاني : أقسام الكناية

المطلب الأول : الكناية عن صفة

المطلب الثاني : الكناية عن موصوف

المطلب الثالث : الكناية عن نسبة

الخاتمة : النتائج والتوصيات، ثم المصادر والمراجع، والفهارس.

وقبل أن ندخل في الدراسة الفعلية يستحسن أن نتناول الحديث عن عصر الشاعر أولاً، وثانياً حياته، ثالثاً مؤلفه، لتكون مدخلاً للدراسة الفعلية.

تمهيد

(١) عصره :

(أ) الحالة السياسية :

عاش الإمام الشوكاني – رحمه الله – حياته في الربع الأخير من القرن الثاني عشر الهجري، والنصف الأول من القرن الثالث عشر[١]. وفي هذه الفترة – بصفة عامة – كان العالم الإسلامي في مشرقه ومغربه يعيش حالة من التفكك والصراع، فقد كانت تتزعمه في مشرقه ثلاث دول إسلامية هي : الدولة العثمانية – السنية المذهب – ، والدولة الصفوية في فارس – الشيعية المذهب – ، والدولة المغولية في الهند[٢].

بلغت الصراعات المذهبية فيها درجة أشعلت الحرب بين الدولتين: العثمانية والدولة الصفوية، وكان المغرب العربي يعاني من الصراعات العرقية القبلية مما سهل اجتياح الحملات الأسبانية والبرتغالية لأرجاء تلك البلاد[٣].

ولعبت الأسرية والقبلية والقوة الدور الحاسم في تولي الحاكم للسلطة، ومن ثم تحديد طبيعة النظام الحاكم، وقد أدى وجود الدول الإسلامية المستقلة إلى ضعف دولة الخلافة العثمانية، مما أضعف شوكتها أمام أعدائها – أعداء الإسلام –[٤].

وكذلك وجود الغزو الصليبي العسكري والاقتصادي بشقيه : الروسي والأوربي، وتنافس الدول على امتلاك البلاد العربية والإسلامية بعد إنهاء حياة الرجل المريض (الدولة العثمانية) وهو المصطلح الذي أطلقته الدول الصليبية على دولة الخلافة[٥].

وكانت الظروف مهيأة أمام الغزو الصليبي، فثغور المسلمين غير محصنة، وخاصة على سواحل البحر الأحمر وبوابتيه الشمالية والجنوبية، والخليج، والبحر

---

[١] محمد بن علي الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج٢،ط دار المعرفة، بيروت(لبنان)، ص ٢١٥

[٢] عبد الغني قاسم غالب الشرجي : الإمام الشوكاني حياته وفكره، ط١ [١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م] مؤسسة الرسالة ص ٣٩

[٣] المصدر نفسه ، ٤٠ - ٤١

[٤] الشوكاني، البدر الطالع، ج٢، ص ٥٠٥

[٥] الشوكاني، مقدمة تحقيق السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار،ج١، ط١، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. ص ١٩

العربي (المحيط الهندي)، وتراخي المسلمين عن الجهاد في سبيل الله، وموالاتهم لأعداء الإسلام، كما فعلت الدولة العثمانية مع الإنجليز ضد الفرنسيين، وكما فعل (محمد على باشا) مع الفرنسيين ضد الإنجليز، وقد تآمرت هاتان الدولتان مع أربع دول أخرى على كل من القوتين، قوة العثمانيين وقوة محمد علي باشا.[١]

ومن أهم الأسباب الأخرى التي ساعدت على هزائم المسلمين أمام الغزو الأوربي، التطور العلمي والتقني الموجود في ساحة الأعداء، وكذلك وجود صراعات ساخنة وباردة على مستويات متعددة في القوة والضعف بين القوى الإسلامية، وإليك بعض الأشكال المختلفة لتلك الصراعات :

صراع عثماني صوفي، وصراع عثماني وهابي، وصراع عثماني مصري، وصراع عثماني سعودي مصري، وصراع إنجليزي مصري، وصراع عثماني فرنسي، وصراع يمني سعودي، والصراع الأخير كان صراع مهادنة وحذر وتربص[٢].

أما اليمن – بصفة خاصة – التي عاش فيها الشوكاني، فكانت تعيش أشد حالات الفوضى السياسية والقبلية والصراعات الداخلية. أما السياسية فسببت كثرة الدويلات التي كانت تغزو اليمن من حين لآخر والنزاع بين أفراد زعماء الدولة الزيدية. أما القبلية فمما كان يجري من المصادمات والفتن بين الدولة ورؤساء العشائر من جهة، وبين أصحاب المذاهب والفرق المختلفة الاتجاه من جهة أخرى[٣].

وقد وجدت صراعات داخلية في ظل نظام الحكم الزيدي الإمامي هي: صراعات أسرية على الإمامة، وصراعات فيما بين القبائل ذات الشوكة من ناحية، وفيما بينها وبين دولة الإمامة من ناحية أخرى، وصراعات بين دولة الأئمة وبين قوة الحركة الإسماعيلية الباطنية المتمركزة في منطقتي (حراز)[٤] و (نجران)[٥][٦].

وكانت دولة الأئمة الزيديين تهادن حركة محمد بن عبد الوهاب، فتبادل أنصارها المكاتبات والرسل، وقاموا بتطبيق ما قام به سيدنا علي رضي الله عنه من تحطيم للقباب وتسوية القبور، بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو سلوك

---

[١] الشوكاني، مقدمة تحقيق السيل الجرار على حدائق الأزهار.ج١، ص ٢٠
[٢] عبد الغني قاسم، الإمام الشوكاني حياته وفكره.ص ٧٤
[٣] محمد حسن بن أحمد العماري، الإمام الشوكاني مفسراً، ط دار الشروق، جدة ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٣١
[٤] حرازان: حَرَازُ بالفتح وتخفيف الراء وآخره زاي- مخلاف باليمن. معجم البلدان ج٣، ص ٢٤٠
[٥] نجران: منطقة في مخاليف اليمن من ناحية مكة. معجم البلدان، ج٥، ص ٢٦٦
[٦] الشوكاني، البدر الطالع، ج٢، ص ٥٠٠٥ ، وفيها تفاصيل ما جرى من حوادث

أثلج صدور علماء الحركة الوهابية، وقد قام الشوكاني بدور بارز في تلك المكاتبات والمقابلات لأولئك العلماء[١].

وكان للشوكاني دور بارز في إقامة العلاقات السياسية مع أشراف مكة والحجاز، وأشراف أبي عريش والمخلاف السليماني، وقوات محمد علي باشا عبر مكاتباته ورسله[٢]. وقد أبدى النظام الإمامي استعداداً طيباً لمشاركة المسلمين في صد الغزو الصليبي – الاقتصادي – العسكري، كاستعداده لمجابهة الحملة الفرنسية، وحملات البرتغاليين، ورفض إقامة قاعدة إنجليزية في باب المندب، وتولى الشوكاني – بمكاتباته – إعلان المواقف السياسية المتصلة بهذا الاستعداد، وكان لهذه الأوضاع آثارها الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والفكرية[٣].

(ب) الحالة الدينية :

عاصر الإمام الشوكاني – رحمه الله – مذاهب عصره، وفرق مجتمعه الدينية، والتي شملت المذهب الزيدي، والمذهب الشافعي والأشاعرة، والمتصوفة، والمعتزلة، وكانت له معها مواقفه الخاصة، فكان ناقداً لجوانب الخطأ في مقولاتها ومزكياً لجوانب الحق والصواب من آرائها ومناهجها[٤].

وفي ظل الحكم الإمامي الزيدي عاصر الشوكاني عصبية مذهبية وسلالية وجموداً على أقوال العلماء والأئمة، دونما بحث عن الدليل من قبل أرباب التعصب والمقلدين فكانت للشوكاني أدواره الإيجابية في تشخيص ظاهرة التعصب، ومحاربتها بقلمه، وتدريسه، وفتاواه، وكان له رأيه السياسي في حل الفتنة العصبية التي أطلق عليها (فتنة العاصمة صنعاء) عام ١٨٢٣م، فاستجاب إمام زمانه لمقترحاته التي طالبت بنفي رؤساء تلك الفتنة إلى سجون متعددة بعيدة عن العاصمة[٥].

ويُعد الاجتهاد – وهو شرط من شروط الإمامة في المذهب الزيدي – ميزة استطاع الشوكاني في ظله أن يصل إلى درجة الاجتهاد المطلق، وبذلك تمكن من الانخلاع عن المذهبية، فانتقد المتعصبين في كل مذاهب المسلمين، وقام بالدعوة

---

[١] غالب الشرجي، الإمام الشوكاني حياته وفكره. ص ٧٦

[٢] المصدر نفسه. ص ٧٦

[٣] الشوكاني، البدر الطالع.ج٢، ص ٤-٢٥ وفيها تفاصيل ما جرى من حوادث.

[٤] عبد الغني قاسم، الإمام الشوكاني حياته وفكره. ص ٧٦

[٥] الشوكاني، البدر الطالع. ج٢، ص ٣٢٤، والإمام الشوكاني مفسراً، ص ٤٥

إلى التمسك بالإسلام (جملة) وإلى عدم التعصب لأقوال العلماء أو الأئمة بل الالتزام بالكتاب والسنة، اللذين أمرنا الله تعالى باتباعهما[١].

وكان اليمنيون قبل دخول المذهب الزيدي متمذهبين بالمذهبين المالكي والشافعي، وقد انقرض المذهب المالكي، وبقى المذهب الشافعي سائداً في المناطق الوسطى والجنوبية والساحلية من اليمن، وعلى يد هؤلاء انتشر علم الحديث باليمن وبقى سائداً بها لا ينازعه غيره حتى دخلته المذاهب الهدامة كمذهب الباطنية والقرامطة والخوارج والصوفية والمعتزلة وغيرها، ولم تزل طائفة من أهل الحديث ثابتة،وكان الشوكاني أحد أفراد هذه الطائفة التي نبذت التقليد ودعت إلى اتباع السنة ومذهب السلف الصالح وتحصيل الاجتهاد في فهم الدليل[٢]. وشهد الشوكاني صراع الأئمة الزيديين ضد طوائف الإسماعيلية (الباطنية – القرمطية)، وأفتى بكفرها[٣].

وأما موقف الشوكاني بالنسبة للمعتزلة والصوفية، فكان للشوكاني معهم جولة طويلة في مؤلفاته (أدب الطلب ومنتهى الأرب) و (شرح الصدور في تحريم رفع القبور) و (الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد) و (قطر الولي على حديث الولي) أو ولاية الله الطريق إليها بالإضافة إلى رسالته: (الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد)[٤]. أما الرافضة فقد كشف الشوكاني النقاب عنهم، وفضح حقيقتهم فيما يتظاهرون به من التشيع[٥].

وهكذا ظهرت لنا الحالة الدينية في عصر الشوكاني – رحمه الله – مما دفعت به إلى حمل لواء الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة.

(ج) الحالة الاجتماعية :

لقد أدى اضطراب الحالة السياسية إلى تدهور الأحوال الاجتماعية، فكان هناك أنماط متعددة من الصراع بين القوى الإسلامية وبين الأتراك واليمنيين، وبين الأتراك والمصريين، وبين الأتراك والوهابيين، وبين الوهابيين وأشراف المخلاف

---

[١] الشوكاني، مقدمة تحقيق السيل الجرار. ص ٢٤

[٢] عبد الغني قاسم، الإمام الشوكاني حياته وفكره. ص ٨٠-٨١ والإمام الشوكاني مفسراً.ص ٤٠-٤١

[٣] المصدر نفسه. ص ٨٤

[٤] الشوكاني، مقدمة تحقيق السيل الجرار. ج١، ص ٢٤

[٥] المصدر نفسه. ج١، ص ٢٥

السليماني وبين أشراف السليماني وحكام صنعاء، وقد أدى هذا إلى توهين قوة المجتمع الإسلامي وتضاؤل مكانته في العالم[١].

وعلى المستوى المحلي، كان الصراع بين المتعصبين وبين المنصفين من العلماء وبين المتفقهين والعامة، وبين علماء الإنصاف والاجتهاد من جهة أخرى. وتعرض المجتمع الصنعاني كثيراً لحملات القبائل التي انتشرت في أحياء كثيرة، من جراء غزو القبائل التي كان بحثها عن المزيد من المقررات المالية السنوية، وإن أغلفت ذلك بالدفاع عن المذهب السائد للدولة[٢].

لقد كان لهذه الحالة السياسية والدينية المضطربة أثرها السيئ على الحياة العامة، بما حملته من الفرقة والانقسام، وبما صاحبها من الفتن والمنازعات بين العشائر والقبائل[٣]. وكان الجمود سمة بارزة في مجتمع الشوكاني، وأدى العلماء دوراً سلبياً إزاء الأمية الدينية والثقافية لعامة المجتمع اليمني، فكانوا يدارونهم في معتقداتهم الخاطئة وسلوكياتهم المناقضة للإسلام، مما أدى إلى الاستخفاف بهم، وجهلة المتفقهة بعلماء اليمن، وإلحاق الأذى بهم، وذلك أدى إلى خمول ذكرهم، وتدهور مكانتهم في المجتمع[٤].

وأما الظلم الاجتماعي فقد كان سمة غالبة في المجتمع اليمني، تبدت مظاهره في سلوكيات القضاة والعمال (المحافظين) والحكام بمساعدة علماء السوء ووزراء الجور[٥].

ولاحظ الشوكاني سوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في اليمن فحاول أن يشخص أسباب تلك الأحوال في كتابه (الدواء العاجل في دفع العدو الصائل)، وقد عزا تدهورها إلى الابتعاد عن حقيقة الإسلام، وهجر ما يدعو إليه من عدالة اجتماعية، وحاول رسم سياسة اقتصادية عادلة للنظام الإمامي يحقق من خلالها العدل، ويرفع بها الظلم الاجتماعي، وما إن بدأ تطبيقها بعد اعتمادها من قبل الدولة

---

[١] عبد الغني قاسم، الإمام الشوكاني حياته وفكره. ص ١٠٥
[٢] المصدر نفسه. ص ١٠٦
[٣] العماري، الإمام الشوكاني مفسراً.ص ٢٥
[٤] الشوكاني، البدر الطالع. ج٢، ص ٢٣٤
[٥] عبد الغني قاسم، الإمام الشوكاني حياته وفكره.ص ١٠٧

(الإمام) حتى تكالب عليه وزراء الظلم، وعلماء السوء، وقضاة الرشوة والحيف، وأقنعوا الإمام بالعدول عنها حتى لا تؤدي إلى تقويض الملك[١].

وأما الأحوال الإدارية فقد كانت هي الأخرى تعكس ضعف السلطة المركزية، ودعا الشوكاني في كتابه المذكور سابقاً الإدارة المركزية بحيث تصل سلطة الدولة إلى كل قرية، ومن خلال هذه الإدارة تقوم الحكومة بتقديم خدماتها التربوية والاقتصادية والتعليمية[٢].

(٣) حياته :

(أ) اسمه ونسبه:

هو أبو علي بدر الدين محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد ابن صلاح بن إبراهيم بن محمد العفيف بن محمد بن رزق الشوكاني[٣]. كناه بعض المؤرخين بأبي عبد الله[٤]. ويقال له: الشوكاني، ثم الصنعاني[٥]، وقال مادحاً لصنعاء:

سلامٌ على صنعاء وإن قربَ العهدُ ... ألم تك في الدّنيا هي العلمُ الفردُ

أيا حبَّذا الدنيا فمن حلّ سُوحها ... يلاحظهُ في دهره اليُمنُ والسعدُ[٦]

وقد أوصل الشوكاني نسبه إلى سيدنا آدم – عليه السلام – عن ترجمته لوالده – رحمه الله – في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع[٧].

(ب) مولده:

ولد الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني في شهر ذي القعدة سنة ١١٧٣هـ في بلدة (شوكان)[٨]، وهي قرية من قرى السحامية إحدى قبائل خولان، بينها وبين صنعاء نحو خمسة وعشرين كيلومتراً[١]، وهذه الهجرة[٢] معمورة بأهل الفضل والصلاح والدين من قديم الأزمان لا يخلو وجود عالم منهم في كل زمان[٣].

---

(١) الشوكاني، مقدمة تحقيق السيل الجرار.ج١، ص ٢٧

(٢) المصدر نفسه. ص ٢٧

(٣) الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ج١، ط ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م . ص ٩

(٤) عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين، ج٣،ط١ ١٩٩٣م ، ص ٥٤١

(٥) محمد الدسوقي، الإمام الشوكاني فقيهاً ومحدثاً من خلال كتابه نيل الأوطار، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، الدوحة: جامعة قطر، العدد الثاني، سنة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(٦) الشوكاني، أسلاك الجوهر،تحقيق:حسين بن عبد الله العمري،ط٢، ص ١٤٨

(٧) الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ص ٩

(٨) شوكان: قرية من قرى اليمن من ناحية زمار.ياقوت الحموي،أنظر معجم البلدان ،ج٣،ط ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٣٧٣

(١) مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، ص ٤٥٨

(ج) نشأته :

ترعرع ونشأ في صنعاء تحت ظل رعاية والده العالم الصالح الفاضل الذي كان مدرسته الأولى، وكانت لديه مكتبة عامرة بالمؤلفات في مختلف ألوان الدراسات الفقهية واللغوية والأدبية والتاريخية. وكان الشوكاني منذ طفولته ذكياً ذا حافظة قوية، وبديهة حاضرة، حفظ القرآن الكريم وجوّده على جماعة من المعلمين، وهو غلام صغير، وبعد أن أتم حفظ القرآن أقبل على ما كان لدى والده من كتب كثيرة يقرأ ويطالع في نهم وشوق[٤]، ثم شرع في الدراسة العلمية، فدرس على والده كتاب (الأزهار) للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى أحد فقهاء المذهب الزيدي (ت ٨٤٠ هـ) وهو المذهب السائد في اليمن، ويُعد هذا الكتاب من أمهات الكتب في هذا المذهب، وكذلك درس على غير والده من العلماء والفقهاء ولم يدرس الشوكاني الفقه فقط، ولكنه درس أيضاً كتب الحديث والتفسير واللغة والنحو والعروض والبلاغة والمنطق وآداب البحث والمناظرة، فقد بدأ نجمه يسطع وهو في نحو العشرين من عمره وكادت الفُتيا تدور عليه من عوام الناس وخواصهم، وكان لا يأخذ على الفُتيا شيئاً تنزهاً، فإذا عوتب في ذلك قال: (أنا أخذت العلم بلا ثمن فأريد إنفاقه كذلك)[٥]، فقصده طلاب العلم والمعرفة للأخذ عنه من اليمن، والهند، وغيرها حتى طار صيته في جميع البلاد[٦]، وقد كانت تبلغ دروسه في اليوم والليلة نحو ثلاثة عشر درساً، منها ما يأخذه عن مشايخه ومنها ما يأخذه عنه تلاميذه[٧].

(د) أسرته :

تتحدر أسرة الشوكاني من جد يمني عريق هو الدَّعام المشهور الذي كان يذكره الهادي في خُطبه لكونه من أنصاره وممن له العناية في خروجه من الرس إلى

---

[٢] الهجرة: المقصود بها بلدة شوكان

[٣] مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، ص ٤٥٨

[٤] الشوكاني، مقدمة السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار،ج١،ط٢ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.ص ١٥

[٥] المصدر نفسه، ص ٢٢

[٦] الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول. ص ١١

[٧] مجلة مركز بحوث السنة والسيرة. ص ٤٥٩

اليمن، وتنسب الأسرة إلى هجرة (شوكان) وهي لا تبعد كثيراً عن صنعاء شرقاً. وكان الشوكاني دقيقاً حين حدد هذه النسبة فقال: (إنها ليست حقيقية، لأن وطن والده ووطن سلفه وقرابته هو مكان عدني (جنوبي)[١]، وكان للأسرة عند سلف الأئمة جلالة عظيمة، وفيهم رؤساء كبار ناصروا الأئمة، ولاسيما في حروب الأتراك فإن لهم في ذلك اليد البيضاء[٢].

وعلاوة على هذا الدور المهم، فقد تميزت تلك الأسرة بمستوى ثقافي جيد، أسهم إسهاماً فعالاً في تطوير الحياة الفكرية في تلك المنطقة، من خلال العلماء الذين تخرجوا من تلك الأسرة وما قدموه من مؤلفات غنية جداً[٣].

(هـ) مكانته العلمية :

إنّ واحداً كالإمام الشوكاني، صاحب التصانيف المختلفة، والآثار النافعة لهو – بحق – إمام الأئمة ومفتي العامة، بحر العلوم، وشمس الفهوم، سند المجتهدين الحفاظ، فارس المعاني والألفاظ، فريد العصر، نادرة الدهر،...، هكذا وصفه أحد تلاميذه العلامة: حسين بن محسن السبعي الأنصاري اليماني[٤]. وقال عنه أيضاً تلميذه: صديق حسن خان: (... أحرز جميع المعارف، واتفق على تحقيقه المؤلف والمخالف، وصار المشار إليه في علوم الاجتهاد بالبنان، والمجلى في معرفة غوامض الشريعة عند الرهان)[٥].

وفي الواقع فإنّ الشوكاني بلغ مكانة اعترف له بها كبار العلماء في اليمن فهذا هو إبراهيم بن إسحاق يكتب إليه بأسئلة متعاقبة يستوضحه بها مسائل علمية تخفى على المتبحرين فيجيب عليها الشوكاني برسائل مستوفاة (مع أنه – يعني ابن إسحاق – عالي السن قد قارب السبعين وأنا في نحو الثلاثين)[٦]. وقد مدحه قائلاً :

أيا بدر دين الله هنئت أولاً	*بفهمك إن الفهم أقوى الدلائل*
بلغت به شأواً رفيعاً ومحتداً	*ونلت به ما لم ينل كل نائل [١]*

---

[١] الشوكاني، مقدمة أسلاك الجوهر. ص ١٤

[٢] المصدر نفسه. ص ١٥

[٣] الشوكاني، مقدمة البدر الطالع، ج١،ط١ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨، بيروت (لبنان): دار الكتب العلمية. ص ٥

[٤] الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. ص ١٧

[٥] المصدر نفسه. ص ١٨

[٦] الشوكاني، مقدمة السيل الجرار.ج١، ص،١٩

[١] الشوكاني، أسلاك الجوهر.ص ١٧

إذن يمكن القول: بأن الشوكاني قد توافرت له البيئة المناسبة لتعليمه وإبداعه، ولبلوغه مكانة مرموقة شهد له الجميع بها[٢].

(و) شيوخه :

مشايخه كثيرون، سوف أقف على المشهورين منهم:

١- والده: علي بن محمد بن عبد الله الحسن الشوكاني المتوفى سنة ١٣١١هـ، فقد تولاه والده بعنايته منذ الطفولة، فحفّظه القرآن وجوده له كما حفّظه عدداً من المتون ومبادئ العلوم المختلفة، وكان لهذه العناية المبكرة أثرها البارز في بناء شخصية الشوكاني.

٢- أحمد بن محمد الحرازي المولود سنة ١١٥٨هـ والمتوفى سنة ١٢٢٧هـ، تلقى عليه الشوكاني الفقه والفرائض، وظل ملازماً له ثلاث عشرة سنة.

٣- عبد الرحمن بن قاسم المَدَاني، المولود سنة ١١٢١هـ والمتوفى ١٢١١هـ، وتلقى عليه الشوكاني علم الفروع.

٤- عبد القادر بن أحمد شرف الدين المولود سنة ١١٣٥هـ والمتوفى سنة ١٢٠٧هـ. قرأ عليه الشوكاني العديد من العلوم مثل: علم التفسير، والحديث، والمصطلح، وغير ذلك من الفنون المختلفة.

٥- الحسن بن إسماعيل المغربي المولود سنة ١١٤١هـ والمتوفى سنة ١٢٠٨هـ. تلقى عليه الشوكاني علم المنطق وغيره من العلوم.

٦- صديق علي المزجاجي العلامة الحنفي المولود سنة ١١٥٠هـ والمتوفى سنة ١٢٠٩هـ. أخذ عنه الشوكاني الإجازة في الحديث[٣].

---

[٢] الشوكاني، مقدمة البدر الطالع. ص ٥

[٣] الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. ص ٢١

(ز) تلاميذه :

استفاد من الشوكاني العامة والخاصة، ومن أشهر تلاميذه:

١- ابنه: أحمد بن علي الشوكاني، ولد سنة ١٢٢٩هـ، وانتفع بعلم والده وبمؤلفاته، حتى حاز السهم الوافر، وانتفع به عدة من الأكابر، توفى – رحمه الله- سنة ١٢٨١هـ.

٢- محمد بن أحمد السّودي، ولد سنة ١١٧٨هـ، ولازم الإمام الشوكاني من بداية طلب العلم، حتى مدحه الشوكاني بقوله:

أعزَّ المعاني أنت للدهر زينة وأنت على رغم الحواسد ماجده [1]

٣- محمد بن محمد بن هاشم بن يحيى الشامي، ثم الصنعاني، ولد سنة ١١٧٨هـ وتوفى سنة ١٢٥١هـ.

٤- علي بن أحمد هاجر الصنعاني، ولد في حدود سنة ١١٨٠هـ وتبحر في العلوم النقلية، درس على الشوكاني علم المنطق.

٥- أحمد بن علي بن محسن بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، ولد سنة ١١٥٠هـ واشتغل بطلب العلم بعد أن قارب الخمسين، ولازم الإمام الشوكاني نحو عشر سنين، توفى سنة ١٢٢٣هـ[2].

(ح) مؤلفاته :

تنقسم مؤلفات الشوكاني إلى قسمين:

أولاً: المؤلفات المطبوعة.

ثانياً: المؤلفات المخطوطة.

(١) مؤلفاته المطبوعة: وهذه بعضٌ منها:

١- إبطال دعوى الإجماع على مطلق السماع، ط حيدر آباد سنة ١٣٢٨هـ.

٢- إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر – مجموع أسانيده – ط حيدر آباد سنة ١٣٢٨هـ.

٣- أدب الطلب ومنتهى الأرب،ط مركز الدراسات اليمنية بصنعاء سنة ١٤٠٠هـ.

---

[1] الشوكاني، أسلاك الجوهر.ص ١٢٨

[2] الشوكاني، إرشاد الفحول، ص ٢٢ ـ ٢٣

٤- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ط مطبعة السعادة سنة ١٣٢٧هـ، والمنيرية سنة ١٣٤٧هـ، والبابي الحلبي سنة ١٣٥٦هـ.

٥- إشكال السائل إلى تفسير (وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ)[١]، ط النهضة العربية سنة ١٣٩٥هـ[٢].

٦- الإيضاح لمعنى التوبة والإصلاح، ط النهضة العربية سنة ١٣٩٥هـ.

٧- بحث في الاستدلال على ثبوت كرامات الأولياء، ط النهضة العربية سنة ١٣٩٥هـ[٣].

(٢) المخطوطة وهذه بعضٌ منها:

١- إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحبة النبي: (يتحدث الإمام الشوكاني في هذا المخطوط عن وجوب البعد عن ذم آل البيت أو سبهم، ونقل في هذا المخطوط إجماع أهل البيت على ذلك وقال فيه: (فإني قد نقلت فيه نحو أربعة عشر إجماعاً لأئمة أهل البيت، على تعظيمهم جانب الصحابة واتباعهم لهم وتمسكهم بمذهبهم[٤].

٢- المختصر البديع في الخلق الوسيع: وفيه ذكر خلق السماوات والأرض والملائكة والإنس والجن، وغالب ما ورد من الآيات والأحاديث في هذا الشأن[٥].

٣- هفوات الأئمة الأربعة: وهو مؤلف عن أئمة المذاهب الأربعة، وروى القاضي محمد حسين الزهري اليمني أن الشوكاني يهدف بهذا الكتاب إلى تخفيف حدة التقليد، حين بيّن فيه أن لهؤلاء الأئمة الأربعة خطأهم بجانب صوابهم[٦].

---

[١] سورة يس الآية [٣٩]

[٢] الشوكاني، إرشاد الفحول. ص ٢٥

[٣] المصدر نفسه. ص ٢٦

[٤] الشوكاني،قطر الولي على حديث الولي، تحقيق إبراهيم إبراهيم هلال بن الخطيب، القاهرة: دار الكتب الحديثة [-١٩]. ص ٤٧

[٥] الشوكاني، البدر الطالع.ج٢، ص ٢٢٠

[٦] الشوكاني، قطر الولي على حديث الولي. ص ٦٠

(ط) وفاته :

توفى شيخ الإسلام الشوكاني بعد حياة حافلة، بالعلم والمعرفة، يوم الأربعاء السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٢٥٠هـ، بصنعاء، ودُفن بخذيمة، وذلك في عهد الإمام المهدي: عبد الله بن الإمام المتوكل على الله: أحمد بن الإمام المنصور: علي بن العباس (المتوفى سنة ١٢٥١هـ)[١].

تنبيه :

قد خلَّف الإمام الشوكاني ابنين، أولهما علي وقد توفي في حياة والده قبل وفاته بأشهر. أما ثانيهما أحمد فتوفي في سنة ١٢٨١هـ ودُفن بجوار قبر أخيه علي في مقبرة حمزة الروضة. وبوفاته انقطعت سلالة الإمام من صلبه، وبقى من آل شوكان اليوم في صنعاء وغيرها أُسر ليست من حفدة الإمام بل من هذا البيت الكبير[٢]. وهذا شيء يسير عن بحر العلوم الإمام الشوكاني، لأن المجال مجال تمهيد وليس مجال دراسة.

(٣) نبذه عن مؤلفه ديوان أسلاك الجوهر:

إن الشوكاني الألمعي موهوب بدون شك، وهو عالم بالعربية وفنون الأدب وأغراض الشعر ومناحيه، عرف السبيل الأحب إلى تحقيق مقاصده فاختار له أن يكون نظماً شريفاً لأن مقاصده شريفة، ولذا نظم في هذه الأسلاك ما يربو على ٢٦٠٠ بيت من الشعر تضمها قصائد مطولة ٧٨ بيتاً، ومقطعات تقصر حتى البيتين، وإلى جانب هذا أبيات مفردة كثيرة[٣].

يلتزم الإمام الشوكاني في هذا الديوان بآرائه ومواقفه وقضايا مجتمعه، وكان أدبه وعلمه رجعاً صادقاً للظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية التي كانت تعيش فيها اليمن في الربع الأخير من القرن الثاني عشر والنصف الأول من القرن الثالث عشر للهجرة / النصف الثاني من القرن الثامن عشر والثلث الأول من القرن التاسع عشر للميلاد[٤].

---

[١] الشوكاني، إرشاد الفحول.ج١، ص ٢٩

[٢] الشوكاني، مقدمة أسلاك الجوهر. ص ٤٠

[٣] المصدر نفسه. ص ٣٨

[٤] المصدر نفسه. ص ١٤

ويظهر من خلال شعره أنه عالم وناقد لغوّي لا يبارى، وجامع هذا الديوان هو أحمد بن محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني (١٢٢٩- ١٢٨١هـ / ١٨١٤ – ١٨٦٤م). وهو ثاني ابني الإمام الشوكاني[١].

وكان إنجاز تحريره عقب صلاة العشاء الآخرة من ليلة الأحد سابع شهر ذي القعدة الحرام عام اثنين وخمسين وألف ومئتين[٢]. وقد رتبه على حروف المعجم[٣]. وقام بتحقيقه ودراسته، الدكتور حسين عبد الله العمري.

[١] الشوكاني، أسلاك الجوهر. ص ٣٩

[٢] المصدر نفسه. ص ٣٦٢

[٣] المصدر نفسه. ص ٥٩

الفصل الأول
المفاهيم والمصطلحات

المبحث الأول : مفهوم الصُّورة

المطلب الأول : مفهوم الصُّورة لغةً

المطلب الثاني : مفهوم الصُّورة اصطلاحاً

المبحث الثاني : عناصر الصُّورة الأدبية

المطلب الأول : عناصرها في المقياس الأدبي

المطلب الثاني: عناصرها في المقياس التصويري

المبحث الثالث: مفهوم البيان

المطلب الأول: مفهومه في اللغة

المطلب الثاني: مفهومه عند البلاغيين

المبحث الأول : مفهوم الصُّورة:

المطلب الأول: مفهوم الصُّورة لغةً

الصُّورة في الشكل، والجمع: صوَر، وصِوِر، وقد صَوّره فتصَوّر. وتَصَوَّرتُ الشيء: توهمت صورته، فتصوَّر لي. والتصاوير: التماثيل[١].

قال ابن الأثير[٢]: (ترد الصُّورة في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته. يقال: صُورة الفعل كذا وكذا: أي هيئته، وصُورة الأمر كذا وكذا، أي صِفتهُ)[٣]. والصُّورة: هي (شبيه أو مماثل تنعكس فيه ملامح الأصيل أو إبراز ما في هذه الملامح)[٤].

المطلب الثاني: مفهوم الصُّورة اصطلاحاً:

(١) مفهومها في اصطلاح المفسرين:

وقد وردت كلمة (صُّورة) في عدة آيات من القرآن الكريم في قوله تعالي: (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ)[٥]، كما أنها في قوله تعالى (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ)[٦] ، وجاءت في قوله عزّ وجلّ: (وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ)[٧]، وورد قوله سبحانه وتعالى: (هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ)[٨]، ويقول الله جلّ جلاله:(هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ)[٩]

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، دار إحياء التراث العربي، بيروت (لبنان). حرف الصاد، باب الباء، مادة (صور)، ص ٤٣٨

[٢] ابن الأثير: هو نصر الله بن محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين المعروف بابن الأثير الكاتب، ولد سنة ٥٥٨هـ بجزيرة ابن عمرو، من مؤلفاته: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، وكفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، توفى سنة ٦٣٧هـ. الزركلي، الأعلام،ج٨،ط١٠ دار العلم للملايين، ص ٣١

[٣] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت. ج٣، ص ٥٨

[٤] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط٢، ١٩٨٤م، بيروت (لبنان)، دار العلم للملايين، ص ١٥٩

[٥] سورة غافر الآية [٦٤]

[٦] سورة التغابن الآية [٣]

[٧] سورة الأعراف الآية [١١]

[٨] سورة آل عمران الآية [٦]

[٩] سورة الحشر الآية [٢٤]

وقد أورد المفسِّرون تفسير هذه الآيات الذي يُستشف منه مفهومهم للصُّورة واصطلاحهم عليها. فجاء في تفسير قوله تعالى: (هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمۡ فِى ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ : إي يجعلكم على هيئةٍ مخصوصةٍ في أرحام أمهاتكم من ذكرٍ وأنثى، وأسود وأبيض، وتامٍ وناقصٍ، طويلٍ وقصيرٍ، وحسنٍ وقبيحٍ)[1]

كذلك ورد في تفسير قوله تعالى: (هُو ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمۡ فِى ٱلۡأَرۡحَامِ: أصل اشتقاق الصُّورة، من صاره إلى كذا؛ أي: أماله إليه، فالصُّورة مائلةٌ إلى شبهٍ وهيئةٍ، والتصوير جعل الشيء على صُّورة، والصُّورة هيئةً يكون عليها الشيء بالتأليف)[2].

كما ورد في تفسير قوله تعالى: (وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ : أي خلقكم في أحسن صُّورةٍ لم يخلق حيواناً أحسن منكم)[3]. وتفسير قوله تعالى:(هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ: (المُصَوِّرُ): الموجد للصوَّر المركب لها على هيئاتٍ مختلفة... ومعنى التصوير: التخطيط والتشكيل)[4].

ومن كلام المفسرين هذا يُلمس أن مفهومهم للصُّورة واصطلاحهم عليها لا يختلف عن المفهوم اللغوي، في أن الصُّورة تعني هيئة الشيء وصفته.

(٢) مفهوم الصُّورة في اصطلاح المحدِّثين:

وقد وردت كلمة (صُّورة) في أحاديث كثيرة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، لا يسعُ المجال إلى ذكرها جميعاً وتخريجها، فهي مبثوثة في كتب الحديث المختلفة، كما أن شرحها مبثوثٌ في كتب شرَّاح الأحاديث النبوية الشريفة، ولكنني سوف أكتفي بإيراد الحديث الذي أشار إليه ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر، والذي يُفهم منه اصطلاح المحدِّثين لمفهوم الصُّورة.

---

(١) محمد علي الصابوني، تفسير روائع البيان، ج٢، ط٢، دمشق، دار القلم، ١٩٩٢م. ص ٤

(٢) أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، ط١، ١٩٨٩م، المكتبة المصرية: بيروت (لبنان)، ج٢، ص ١٧٤

(٣) المصدر نفسه. ج١٢، ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩

(٤) أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن. ج١٤، ص ٦٩

وقد جاء كلام ابن الأثير في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم: (أتاني الليلة ربي في أحسن صُورة)[1]، يقول: (الصُّورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته. يقال : صُّورة الفعل كذا وكذا؛ أي: هيئته. وصُّورة الأمر كذا وكذا؛ أي صفته. فيكون المراد بما جاء في الحديث أنه أتاه في أحسن صفة، ويجوز أن يعود المعنى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أي أتاني ربي وأنا في أحسن صُّورة. وتجري معاني الصُّورة كلها عليها إن شئت ظاهرها أو هيئتها، أو صفتها. فأما إطلاق ظاهر الصُّورة على الله تعالى فلا، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً)[2].

والذي يلمس هنا أن لا اختلاف بين اصطلاح اللغويين والمفسِّرين والمحدِّثين، ومن خلال قراءتي في كتب الحديث وشرحها لم أجد أحداً حملها على غير هذا المعنى الذي ذهب إليه ابن الأثير، اللهم إلا أصحاب التأويلات فلم أقف على كتبهم، بل اكتفيت على ظاهر المعنى، وكلام العلماء الأثبات، ورأيت أن لا داعي إلى الخوض في مسائل تُولد مشكلات واختلافات.

(٣) مفهوم الصُّورة في اصطلاح النقّاد:

ومما جاء في اصطلاح النقاد على مفهوم الصُّورة والصُّورة في الأدب تستعمل عادةٌ للدلالة على ماله صلةٌ بالتعبير الحسّي، وتطلق أحياناً مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات، واستعمال الصُّورة هذا الاستعمال، حديثٌ في عالم الأدب والبلاغة والنقد، وكان العرب في السابق يستعملون لفظ (الاستعارة) للدلالة على بعض ما تدل عليه كلمة (الصُّورة) الآن. ومدلولها يتسع حيث يشمل مدلول بعض الألفاظ مثل: (التشبيه، والكناية، والمجاز)[3].

والتعبير بهذا المدلول للصُّورة يفيد البحث إذ يرمي الباحث من خلاله إلى استخراج الصُّور البيانية في ديوان (أسلاك الجوهر) للشوكاني.

---

[1] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٣، ص ٥٨

[2] المصدر نفسه، ج٣، ص ٥٨

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، حطين، عمان (الأردن). ص ٧٥

كما يبدو لي أن مفهوم الصُّورة هو: (تجسيمٌ لأمرٍ معنويٍ، أو مشهدٍ خيالي، يتخذ اللفظ أداةً له)[1]. وهذا معنى جميلاً إذ يقرر أن الصُّورة تجسيمٌ لأمرٍ معنويٍ، أو خيالي، أداته اللفظ. وهذا تشيعه الصُّور البيانية من (تشبيهٍ، واستعارةٍ، ومجازٍ، وكنايةٍ) إذ إنها تُبرز المعنوي في صُّورة المحسوس المُشاهد، وكل ذلك من خلال دلالات الألفاظ.

وفي هذا المقام أسوق رأي الدكتور العربي حسن درويش حول مفهوم الصُّورة، ونقله لمفهومها عند نقادٍ آخرين، عرب، وغربيين، وعرض مفهومات هؤلاء النقاد أجمعين للصُّورة، ولكن ما يهمني في هذا السياق، هو ما قرره من أن هذه المفاهيم للصُّورة لم تحددها تحديداً بيِّناً وذلك يتضح في قوله: (التعبير بالصُّورة سمةٌ من سمات الأدب في كل العصور، غير أن عصرنا قد أضاف إلى العصور السابقة مجموعةً من الأبحاث النقدية الهامة التي عمقت مفهوم الصُّورة الأدبية والتعبير بها. وعلى الرغم من الاتجاه السائد عند النقاد المعاصرين من العرب والغربيين والمستشرقين في محاولة دراسة الصُّورة الأدبية لأي عمل أدبي، فإن حقيقة الصُّورة مازالت موضع اختلافٍ لديهم في مجالات التحديد، وهم يذهبون بذلك إلى مذاهب هي أقرب إلى الغموض منها إلى التوضيح والكشف والإبانة)[2].

وأنقل بعض ما عرضه من تعريفات النقاد للصُّورة، فقد عرض كثيراً من التعريفات أكتفي ببعضها، وبالذي قرر هو أنه الأقرب إلى تعريف الصُّورة الأدبية. فمما نقله: تعريف وليم فان، الذي قال عنه أنه يُعرِّف الصُّورة بقوله: (الصُّورة كلامٌ مشحونٌ شحناً قوياً، يتألف عادة من عناصر محسوسة: خطوط، ألوان، حركة، ظلال، تحمل في تضاعيفها فكرةً وعاطفةً، أي أنها توحي بأكثر من المعنى الظاهر، وأكثر من انعكاس الواقع الخارجي، تُؤلِّف في مجموعها كلاً منسجماً)[3].

ثم ذكر تعريف روز غريب والذي قرر أنه يقرب من تعريف وليم فان، وذلك حين تقول: (الصُّورة في أبسط وصف لها: تعبير عن حالة أو حدثٍ بأجزائها

[1] ماهر حسن فهمي، المذاهب النقدية، دار قطري بن الفجاءة للنشر، الدوحة (قطر). ص ١٤٤

[2] د. العربي حسن درويش، النقد الأدبي بين القدامي والمحدثين: مقاييسه واتجاهاته وقضاياه، ط ١٩٨٨م، مكتبة النهضة المصرية. ص ٣١٥

[3] المصدر نفسه والصفحة

ومظاهرها المحسوسة، هي لوحةٌ مؤلفةٌ من كلماتٍ، أو مقطوعةٌ في الظاهر لكنها في التعبير الشعري توحي بأكثر من المظاهر، وقيمتها ترتكز على طاقتها الإيحائية، فهي ذات جمالٍ ذاتي تستمده من إجماع الخطوط، والألوان والحركة، ونحو ذلك من عناصر حسِّية، وهي ذات قوةٍ إيحائية تفوق قوة الإيقاع، لأنها توحي بالفكرة كما توحي بالجو العاطفي)[(١)].

ويقول الدكتور العربي حسن درويش معلقاً على كلام روز غريب هذه: (وهذا التعريف امتداد تقليدي لتعريف (وليم فان) السابق، وشرح له وكشف لواقعه، وإن أعوزته جودة التركيب وقوة الصياغة، وهي هنا تلاحظ عن كثب الجانب الإيحائي والتركيب الاستعاري في الصُّورة الأدبية، وترى في ذلك قوةً إيحائية تتفوق على قوة الوزن العروضي أو الإيقاع الموسيقي في الشعر، ولكنها قد تعارض هذا الرأي الذي نقلته دون إدراك لهذه المعارضة. فهي تعتبر الصُّورة وتتخطى حدود الاستعارة، والمجاز، والتشبيه، وتتعدى مجال الخيال، والعاطفة، فقد تنشأ عن أصلٍ واقعيٍّ بعيد عن الخيال من جهة، وضروب الاستعارة من جهة أخرى، وهما الجانب الإيحائي في الصُّورة، وهذا ما أرادت التعبير عنه بقولها: (الصُّورة الشعرية لا تنحصر في التشابه والاستعارات وسواهما من ضروب المجاز، ولكنها كل صُّورة توحي بأكثر من معناها الظاهر، ولو جاءت منقولةً عن الواقع)[(٢)].

ثم ينقل تعريف الأستاذ/ أحمد الشايب للصُّورة، وذلك في قوله: (هي الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معاً إلى قرائه أو سامعيه). ويتابع عرض الأستاذ/ أحمد الشايب للصُّورة، والمعاني للصُّورة بأن ذكر أنه :(يذكر لها معنيين: الأول: ما يقابل المادة الأدبية، ويظهر في الخيال، والعبارة، والثاني: ما يقابل الأسلوب، ويتحقق بالوحدة وهي تقوم على الكمال والتأليف والتناسب)، ويتابع قوله بأن مقياس الصُّورة عنده: (هو مقدرتها على نقل الفكرة والعاطفة بأمانةٍ ودقَّةٍ، فالصُّورة هي العبارة الخارجية للحالة الداخلية، وهذا هو مقياسها الأصيل، وكل ما تصفها به من جمالٍ وروعةٍ وقوةٍ، وإنما مرجعه هذا التناسب بينها وبين ما تصوِّر

---

(١) د. العربي حسن درويش، النقد الأدبي بين القدامي والمحدثين: مقاييسه واتجاهاته وقضاياه، . ص ٣١٧
(٢) المصدر نفسه. ص ٣١٨

من عقل الكاتب ومزاجه تصويراً دقيقاً خالياً من الجفوة والتعقيد، فيه روح الأديب وقلبه بحيث نقرأه كأنا نُحادثه، ونسمعه كأنا نُعامله)[١].

ويعلق الدكتور العربي حسن درويش على كلام الأستاذ/ أحمد الشايب هذا بقوله: (وهذا المقياس ذو أهميةٍ جديرةٍ بالتأمل، فالصُّورة من جانبٍ، قوةٌ خلاقة قادرةٌ على نقل الفكرة، واستنباط العاطفة، وهي الشكل الخارجي المعبر عن الحالة النَّفسية للشاعر وعن تفاعله الداخلي، وهي الضوء الكاشف عن كفاءة الأديب الفنية، وروحه الشفافة الرقيقة نتيجة لإيجاده التناسب بين نقل الفكرة وتعبيرها النَّفسي وبها يتميز عقل الفنان ويُحكم عليه بالدقَّة والإبداع والتطوير دون وساطةٍ أخرى، وإنما نقرؤه ونسمعه من خلال هذا التناسب والارتباط الذي حققه في هذا العمل الأدبي أو ذاك، وهو الصُّورة)[٢]. ويقول الدكتور درويش: (ولعل هذا التحديد للصُّورة في تعريفها ومعناها ومقياسها من أفضل المعايير الفنية الحديثة للصُّورة نظراً لما يحمله من الوضوح والمرونة والدقَّة العلمية)[٣]، ولعل هذا الذي ذهب إليه الدكتور درويش من أن مفهوم الأستاذ/ أحمد الشايب للصُّورة، هو أفضل المعايير الفنية الحديثة للصُّورة، له وجهٌ يؤيده، وذلك ما قاله الأستاذ/ سيِّد قطب[٤]، حين تحدث عن التجربة الشعورية، وأن التعبير هو الوسيلة لإدراك هذه التجربة الشعورية، وأن التعبير يدل عليها بخصائص ثلاث مجتمعة هي:

١- الدلالة اللغوية للألفاظ والعبارات.

٢- الإيقاع الموسيقي للكلمات والتركيب.

٣- الصُّور والظلال التي يخلعها التعبير من خلال الكلمات والعبارات.

وزاد خاصية رابعة وهي طريقة التناول، أو طريقة السير في الموضوع، أو ما نسميه الأسلوب، وقد عرَّفه بأنه: (هو طريقة الإحساس بالموضوع والسير فيه، وطريقة

---

(١) د. العربي حسن درويش، النقد الأدبي بين القدامي والمحدثين: مقاييسه واتجاهاته وقضاياه. ص ٣١٦ - ٣١٧

(٢) المصدر نفسه. ص ٣١٧

(٣) المصدر نفسه والصفحة

(٤) سيد قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي مصري من مواليد قرية (موشا) في أسيوط عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة، كان كاتباً بارعاً، عمل في جريدة الأهرام وكتب في مجلتي الرسالة والثقافة، أوفد في بعثة دراسية إلى أمريكا عام ١٩٤٨م، له كتب منها (النقد الأدبي: أصوله ومناهجه، وفي ظلال القرآن، والتصوير الفني في القرآن) . الزركلي، الأعلام، ج٣، ص ١٤٧ - ١٤٨

تنسيق العبارات واختيار الألفاظ)[1]. وقد عرض الأستاذ/ سيِّد قطب تجربة شعوريةً مرت بشاعرٍ وعبَّر عنها بصُّورةٍ موحيةٍ، فقد عرض للتجربة الشعورية التي مرت بالشاعر عمر الخيام وذلك حين تناول بيتي شعره الذين يقول فيهما:

طوت يد الأقدار سفر الشباب — *وصوحت تلك الغصون الرطاب*

وقد شدا طير الصبي واختفى — *متى أتى؟ يا لهفًا! أين غاب*

ويقول الأستاذ سيد قطب: (فما المعنى العام الذي يريد أن يبلغه لنا في هذه الشطرات؟ إنه يريد أن يقول: إن شبابه قد ولى، وقد جفَّ عوده سريعاً، وانتهى صباه عاجلاً، فما كاد يبدأ حتى انتهى. لكن الأمر لم يكن معنيىً في ذهنه، بل شعوراً في نفسه، وهو يريد ما وراءه. ولهذا آثر أن يسلك طريقةً أخرى في التعبير، غير التي سلكناها، فعرض علينا صُّورة بجوارها للغصون الرطاب تصوح وتجف، وهما صُّورتان توقعان في النَّفس الكآبة والأسى، وتغمرانها بالحسرة والوجوم، وتخلعان على المشهد ظلالاً كئيبة حزينة، ثم شاء أن يشعرنا أنه لم يحس بشبابه ولم يستمتع به فلم يقل لنا هذا المعنى مباشرةً بل رسمه لنا صُّورة متحركة، فقد شدا طير الصبا واختفى، وإنه لواقف يتلفت في لهفةٍ ويتساءل في وجيعةٍ، متى أتى؟ متى غاب؟ ومن هنا ينقل إلينا شعوره نقلاً حياً موحياً فنكاد نتلفت معه على هذا الطائر – طائر الصبا الجميل السريع – الذي ما كاد يظهر حتى اختفى، وترك وراءه اللهفة والأسى!)[2].

وبعد هذا العرض يبد لي: إن الذي ذهب إليه الأستاذ/سيّد قطب في كلامه السابق عن التجربة الشعورية، وأنها هي نقل الصُّورة التي أحسَّ بها الشاعر، وخالجت نفسه، فعبّر عنها في أسلوبٍ موحيٍ مؤثرٍ في شعور الآخرين، وذلك من خلال عرضه وطريقة أسلوبه وسيره في الموضوع. هي ذاتها ما عناها الأستاذ/ أحمد الشايب من أن مقياس الصُّورة هو قدرتها على نقل الحالة الداخلية التي أحسها الشاعر، والتعبير عنها بدقَّةٍ وأمانةٍ، وأن مرجع ذلك، التناسب بين هذه العبارات، وما

---

[1] أحمد حسن الزيات: مجلة الرسالة، السنة الرابعة عشر، نوفمبر ١٩٤٦م، القاهرة العدد ٦٩٦، مواضع النقد الأدبي للأستاذ سيد قطب. ص ١٢١٦

[2] المصدر نفسه، ص ١٢١٦

تصوِّره من عقل الكاتب ومزاجه، وأنها تشفُّ عن روحه وقلبه بحيث نقرأه كأنا نحادثه، ونسمعه.

وأرجو أن يكون الذي ذهبت إليه من عرض مفاهيم النقّاد للصُّورة الأدبية فيه الكفاية على التعبير عن مفهومها، وإن كان مفهومها عند النقّاد المعاصرين لم يتحدد التحديد الدقيق، كما يقرر ذلك الدكتور العربي حسن درويش في كتابه النقد الأدبي بين القدامى والمحدثين... ولكنه يرجح تعريف الأستاذ أحمد الشايب، وروز غريب[١].

ولعلي أشاركهما هذه الرؤيا بما أوردت من كلام الأستاذ سيّد قطب عن التجربة الشعورية.

---

[١] د. العربي حسن درويش، النقد الأدبي بين القدامي والمحدثين: مقاييسه واتجاهاته وقضاياه. ص ٣١٩

المبحث الثاني: عناصر الصُّورة الأدبية:

والصُّورة الأدبية لها عناصر في المقياس النقدي الأدبي، وعناصر في المقياس التصويري.

المطلب الأول: عناصرها في المقياس الأدبي:

(١) مفردات الدلالات اللغوية للألفاظ.

(٢) الدلالة المعنوية الناشئة من اجتماع الألفاظ وترتيبها في نسقٍ معينٍ.

(٣) الإيقاع الموسيقي الناشئ من مجموعة إيقاعات الألفاظ متناغماً بعضها مع بعض.

(٤) الصُّور والظلال التي تشعها الألفاظ متناسقةً في العبارة.

(٥) طريقة تناول الموضوع والسير فيه أو الأسلوب. إذ إن التنسيق هو الذي يسمح لكل لفظ بأن يشع شحنته من الصُّور ومن الإيقاع، وهو الذي يؤلف إيقاعاً متناسقاً بين الألفاظ، وظلالاً متناسقةً من الألفاظ[١].

المطلب الثاني: عناصرها في المقياس التصويري:

(١) التكامل: وهو القدرة على رسم الصُّورة بكل جزئياتها الصغيرة التي لا يلتفت إليها الإنسان العادي، وإنما تلفت نظر الفنان وحدة دلالتها الخاصة بحيث لا تفلت منه لمسة من تلك اللمسات التي تكون لها قيمة في تعميق موضوعاتها.

(٢) الزاوية: وهي المسافة والموضوع الذي يحددهما الشاعر (أو الأديب)، وقدرتها على التأثير. فمن خلالها قد تستبدل ملامح الصُّورة.

(٣) الإيحاء: هو بمثابة الظل لدى المصوِّر، فالصُّورة لابد أن تكون لها إيحاءاتها وإلا فقدت أقوى تأثيراتها. والمصوِّر عن طريق الظل يرينا تعبيرات الوجه الباسم أو الثائر أو الحزين أو المفكر، والشاعر (أو الأديب) عن طريق لمساته الموحية يرينا كل هذه التعبيرات.

---

[١] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب.ص ٧٥- ٧٦

(٤) الترابط: الترابط في الصُّورة ضروري، حتى لا تكون مجرد أشتات.

(٥) الإطار: نقصد به كل ما هو خارج عن رسم الصُّورة في صميمها، كالموسيقى متمثلةً في الوزن والقافية، وتختلف أنواعه باختلاف الصُّورة نفسها، فهو تابعٌ متممٌ لشكلها حين يمنحها التحديد الخارجي[١].

---

[١] د. ماهر حسن فهمي، المذاهب النقدية، ط٢، ١٤٦ ـ ١٤٩

المبحث الثالث: مفهوم البيان

المطلب الأول: مفهومه في اللغة:

هو الفصاحة واللّسن، كلام بيِّن فصيح. والبيان: الإفصاح مع الذكاء، والبيِّن من الرجال: السمح اللِّسان، الفصيح الظريف، العالي الكلام، القليل الرتج، فلان أبين من فلان: أي أفصح منه لساناً وأوضح كلاماً[١].

فالبيان معناه اللغوي لا يخرج عن الكشف والإيضاح، وعُلو الكلام، وإظهار المقصود بأبلغ لفظ. وفي القرآن الكريم ورد لفظ بيان ومشتقاته بهذا المعنى، قال الله جلَّ ثناؤه: (ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤)[٢]، وقال: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ)[٣] إي ليوضح لهم أمور دينهم.البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللَّسن، وأصله الكشف والظهور، وتدل كلمة البيان أيضاً على معنى زائد على الوضوح المعني وهو جمال الأداء عندئذ يكسب الكلام قوة التأثير وصفة السحر التي أطلقها عليه رسولنا صلى الله عليه وسلم: (إن من البيان لسحرا)[٤].

فالبيان: (ملكة يهبها الله لمن يشاء من عباده، فيستطيع أن يصرع بحجته في المقامات، والأحوال التي تقتضي الإبانة والإفصاح، من ذلاقة اللِّسان، وقوة القلب، ورباطة الجأش، والقدرة على التصرف في القول. وذلك اعتبار من أهم الاعتبارات التي تُعرف بها أقدار الرجال، ومقياس من أهم المقاييس التي تفضلهم على أندادهم)[٥]

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ط١، بيروت: دار صادر، حرف الباء، باب الياء، مادة (بيَّن). ص ١٩٩

[٢] سورة الرحمن الآيات [١ – ٤]

[٣] سورة إبراهيم الآية [٤]

(٤) الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٩، ط١، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. حديث رقم ٥١٤٦، ص ٢٤٥

[٥] بدوي طبانة، البيان العربي، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية. ص ٦١

المطلب الثاني: مفهومه عند البلاغيين:

وأول من أبدأ به في هذا الجانب الجاحظ[١]، إذ أن مفهوم البيان عنده يتحدد بقوله: (البيان أسمٌ جامعٌ لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يُفضي السامع إلى الحقيقة، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أيِّ جنسٍ كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيءٍ بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع)[٢].

إن كلام الجاحظ هذا وافٍ لمعنى البيان ومفيد، وذلك أنه جعله اسمٌ جامعٌ لكل شيءٍ كشف قناع المعنى، فهو في هذا لا يختص بلفظ، ولا بلغةٍ معينةٍ، وإنما يشمل كل ما يحصل به الفهم من ألفاظ، وتراكيب، وغيرها من الإشارة، وغيرها من أدوات التعبير عما في النَّفس، لأن غاية الإنسان أن يفهم غيره عما في نفسه، فبأي وسيلة كان هذا الإفهام، فهو بيان.

ثم أنتقل إلى عالمٍ آخر من علماء البلاغة، بل من واضعي أسسها، وذلك هو الإمام عبد القاهر الجرجاني[٣]، فمفهوم البيان عنده يتضح بقوله: (إنما هو – أي البيان – خبرٌ واستخبارٌ، وأمرٌ ونهيٌ، ولكلٍّ من ذلك لفظٌ قد وضع له، وجعل دليلاً عليه. فكل من عرف أوضاع لغةٍ من اللغات، عربية كانت، أو فارسية، وعرف المغزى من كلِّ لفظةٍ، ثم ساعده اللِّسان على النطق بها، وعلى تأدية أجراسها[٤] وحروفها، فهو بيِّن[٥] في تلك اللغة كامل الأداء، بالغ من البيان المبلغ الذي لامزيد عليه، مُنتهٍ إلى الغاية التي لا مذهب بعدها)[١]. ويعرض له مرة أخرى في كتابه أسرار البلاغة بقوله: (هو تأدية المعاني التي تقوم بالنَّفس تامةً على وجهٍ يكون أقرب

---

[١] الجاحظ: هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ. كبير أئمة الأدب، رئيس الفرقة الجاحظية، في المعتزلة، مولده ووفاته في البصرة. مات والكتاب على صدره، وله تصانيف كثيرة منها: (الحيوان) أربع مجلدات، (البيان والتبيين). خير الدين الزركلي، معجم الأعلام،ج٥،ط١ ،ص

[٢] الجاحظ، البيان والتبيين، ط٤، دار الفكر: بيروت، ج١، ص ٧٦

[٣] الجرجاني: هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر واضع علم البلاغة، من أهل جرجان، له شعر، من كتبه: أسرار البلاغة، دلائل الإعجاز، والجمل في النحو.الزركلي، الأعلام،ج٤،ط١،دار العلم للملايين ١٩٩٢م،ص ٤٨

[٤] أجراسها: جمع جرس: وهو الصوت أو الخفي منها

[٥] بِّن : أي فصيح مبين

[١] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط٣ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، مطبعة المدني، القاهرة، ص ٦

إلى القبول وأدعى إلى التأثير)[٢]، فمفهوم البيان عند عبد القاهر مفهومٌ شاملٌ وافٍ، مفصلٌ فيه أدوات البيان أتمّ تفصيل، فعنده البيان ليس مختصاً بلغةٍ دون أخرى، فالمعوّل فيه على الشخص، ومدى معرفته بأوضاع لغةٍ ما، ثم لابد له من الآلة المؤدية لهذا البيان، وهي اللِّسان القادر على النطق بألفاظ تلك اللغة. ثم إنه في تعريفه الآخر للبيان تجده ينظر إليه من حيث تأدية المعاني التامة مقبولةً لدى الآخرين، مؤثرةً في نفس الوقت. إذ غاية المتكلم إفهام الآخرين والتأثير فيهم، والبيان قائم على التأثير بأوضاع لغةٍ ما ثم التأثير بها في شعور الآخرين.

ومفهوم البيان يتحدد عند عالم آخر من علماء البلاغة، وهو السكاكي[٣] وذلك في قوله: (هو إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، والنقصان بالدلالات لوضعيه)[٤].

إن هذا المفهوم، مفهومٌ علمي للبيان، وذلك أنه عند السكاكي يأخذ وظيفته التي يؤديها في التعبير، إذ أنه هو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، وذلك أن المعنى الواحد يمكن أن يؤدى عن طريق التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية. وهذه الطرق المختلفة تزيد من وضوح الدلالة على المعنى المراد تأديته. أما الدلالة الوضعية، فهي مقصورة على ما تواضع عليه العلماء في تحديدهم لمفهومه.

ومن هنا يُفهم أن المفهوم قد أخذ عند السكاكي منحاً وظيفياً، إذ إنه انصرف إلى أنواع البيان، وطرق أدائها للمعنى. ونفس هذا المفهوم الذي عند السكاكي أخذه الخطيب القزويني[٥] مضيفاً إليه كلمة (علم) إذ هو عنده:(وهو علمٌ يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ في وضوح الدلالة عليه)[١].

---

[٢] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، المقدمة أ، بيروت لبنان
[٣] هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، أبو يعقوب، ولد سنة ٥٥٥هـ وتوفى سنة ٦٣٦هـ من آثاره: تلخيص مفتاح العلوم، ومصنف الزهرة، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج٤، ص ١٤٨
[٤] السكاكي، مفتاح العلوم، ط٢ ، ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان). ص ٣٢٩
[٥] هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني المعروف بخطيب دمشق،ولد سنة ٦٦٦هـ - ١٢٦٨م،من مؤلفاته:الإيضاح في تلخيص المفتاح،والود المرجاني في شعر الارجاني،توفى سنة ٧٣٩هـ - ١٣٣٨م.الزركلي، الأعلام.ج٦،ص ١٩٢

[١] القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ط٢ ، ١٩٣٢م، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان)، ص ٢٣٥ - ٢٣٦

ويبد لي أن أكتفي بآراء هؤلاء العلماء في تحديد مفهوم البيان لأنهم المُعَوَّل عليهم في أخذ المفاهيم البلاغية، فهم أكثر تحديداً للمراد من هذه المصطلحات، وما عداهم إما عالة عليهم أو ناقل عنهم.

الفصل الثاني
التشبيه عند الشوكاني

المبحث الأول: مفهوم التشبيه لغةً واصطلاحاً

المبحث الثاني: التشبيه باعتبار الطرفين

المبحث الثالث: التشبيه باعتبار الأداة

المبحث الرابع: التشبيه باعتبار الوجه

المبحث الأول : مفهوم التشبيه في اللغة والاصطلاح:

(أ) مفهومه في اللغة:

شبه: الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ : المِثْلُ، والجمع أشباهُ.وأشبه الشيءُ الشيءَ: ماثلهُ[1]. قال تعالى : (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ)[2]، وقال: (مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ)[3]. وفي المثل أشبه فلان أمه: يضرب لمن يضعف ويعجز[4]. والتشبيه : التمثيل[5].

(ب) مفهومه عند البلاغيين:

وما اصطلح عليه علماء البلاغة في مفهوم التشبيه يتضح في أقوالهم عن مفهومه، والتي سأوردها حسب مفهوم كل عالم.

يقول عبد القاهر الجرجاني عن مفهوم التشبيه: (اعلم أن الشيئين إذا شُبِّه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين:

أحدهما: أن يكون من جهة أمرٍ بيِّنٍ لا يحتاج فيه إلى تأويل.

والآخر: أن يكون الشبه محصلاً بضربٍ من التأوُّل)[6] والذي يُفهم من قوله هذا أن مفهوم التشبيه عنده، هو اشتراك شيئين في صفةٍ من الصفات التي تجمع بينهما، وأن هذه الصفة، إما أن تكون بيِّنةً واضحة تُدرك من غير تأوّلٍ وإعمال فكرٍ، وإما أن تكون غير واضحةٍ تحتاج إلى تأوُّلٍ وإعمال فكرٍ. وهذا التأوُّل يتفاوت من حالةٍ إلى حالة، كما بيَّن الإمام عبد القاهر ذلك بالأمثلة. يقول: (فمثال الأول: تشبيه الشيء من جهة الصُّورة والشكل، نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في جهةٍ، وبالحلقة من وجهٍ آخر. وكالتشبيه من جهة اللون، كتشبيه الخدود بالورد ... أو جمع الصُّورة واللون معاً كتشبيه الثريا بعنقود الكَرْم المنّور...، وكذلك التشبيه من جهة

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، حرف الشين، باب الباء، (مادة شبه).ج٨،ص ١٧

(2) سورة النساء الآية [١٥٧]

(3) سورة الأنعام الآية [٩٩]

(4) أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، مجمع الأمثال،ج١،بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٦١م، ص ٥١٧

(5) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط،ج١،ط١٣٨٠،١هـ - ١٩٦٠م، القاهرة، ص ٤٩٠

(6) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، مطبعة المدني بمصر، ص ٩٠

الهيئة نحو: أنه مستوٍ منتصبٍ مديد، كتشبيه الذاهب على الاستقامة بالسّهم السديد،...، وكذلك كل تشبيه جمع بين شيئين فيما يدخل تحت الحواس...)[1].

يقول الإمام عبد القاهر – مبيناً أن هذا الضرب من التشبيه بيِّنٌ غير مفتقرٍ إلى تأوُّلٍ – :(فالتشبيه في هذا كله بيِّن لا يجري فيه التأوُّل ولا يفتقر إليه في تحصيله، وأي تأوُّل يجري في مشابهة الخدِّ للوردِ في الحمرة، وأنت تراها هنا كما تراها هناك؟! وكذلك تعلم الشجاعة في الأسد كما تعلمها في الرجل...)[2]. فعنده أن وجه الشبه في هذه التشبيهات بيِّنٌ لا يحتاج إلى تأوُّلٍ، فالصفة التي تجمع بين المشبه والمشبه به في كل ما هو واقع تحت الحواس، أو مُدرك من الغرائز والطباع، بيِّنةٌ واضحةٌ غير محتاجةٍ إلى تأويلٍ وإعمال فكر.

وضرب مثالاً للثاني – أي الضرب الذي يحتاج إلى ضربٍ من التأوُّل – بقوله: (حُجةٌ كالشَّمس في الظهور)[3]. وقد ساق التأوُّل في هذا المثال، وفحوى تأويله: أن الحُجة في وضوح دلالتها على الحق ظاهرةٌ بيِّنةٌ كالشَّمس لا ينكرها منكرٌ إلا ويكن مدخولٌ في عقله)[4].

وعن تفاوت التأوُّل يقول: (ثم أن ما طريقه التأوُّل يتفاوت تفاوتاً شديداً، فمنه ما يقرب مأخذه ويسهل الوصول إليه ويعطى المقادة طوعاً، ...، ومنه ما يحتاج فيه إلى قدرٍ من التأوُّل، ومنه ما يدِّقُ ويغمض حتى يحتاج في استخراجه إلى فضل رويةٍ ولطف فكرةٍ)[5].

وضرب مثالاً للأول – أي القريب المأخذ – بقولهم: كلام ألفاظه كالماء في السلاسة، وكالنسيم في الرِّقة، وكالعسل في الحلاوة)[6]. وساق التأوُّل في أن هذا الكلام محتاجٌ إلى ضربٍ من التلطف في تبيين الصفة التي جعلت الكلام يشابه الماء، والنسيم، والعسل. بأن بين صفات هذه الأشياء، وحاجة استخراجها إلى إعمال الفكر)[7].

---

(١) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، ص ٩٠
(٢) المصدر نفسه، ص ٩٢
(٣) المصدر نفسه، ص ٩٢
(٤) المصدر نفسه، ص ٩٢
(٥) المصدر نفسه، ص ٩٣
(٦) المصدر نفسه، ص ٩٣
(٧) المصدر نفسه، ص ٩٣

أما مثال ما يحتاج إلى مزيد من التأوُّل فقد ساق له كلام كعبٍ الأشعري في قصته مع الحجاج وقد سأله عن بني المهلب... إلى أن وصل إلى قول: (أيهم كان أنجد؟ فقال: كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها)[1]. ويقول الإمام عبد القاهر: (فهذا كما ترى ظاهر الأمر في فقره إلى فضل الرفق به والنظر، ألا ترى أنه لا يفهمه حقَّ فهمه إلا من له ذهنٌ ونظر يرتفع به عن طبقة العامة. وليس كذلك تشبيه الحجة بالشَّمس، فإنه كالمشترك البيِّن الاشتراك، حتى يستوي في معرفته اللبيب اليقظ والمضعوف المعفل. وهكذا تشبيه الألفاظ بما ذكرت قد تجده في كلام العامي. فأما ما كان مذهبه في اللطف مذهب قوله: (هم كالحلقة) فلا تراه إلا في الآداب والحكم المأثورة عن الفضلاء وذوي العقول الكاملة)[2].

كذلك عن مفهوم التشبيه يقول السكاكي: (هو اشتراك شيئين في أمرٍ من الأمور لغرضٍ، أو بمعنى آخر هو اشتراك المشبه والمشبه به في صفة من الصفات لغرضٍ)[3].

ومفهومه عند أبي هلال العسكري[4] يتضح بقوله: (التشبيه: الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب)[5]. ومن كلام أبي هلال هذا يُفهم أن التشبيه هو اشتراك شيئين في صفةٍ من الصفات عن طريق أداة التشبيه، أو أن المشبه اتصف بالصفة التي تجمع بينه وبين المشبه به حقيقةً، أو لم يتصف بها حقيقة. وهذا ما يشرحه قوله: (وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه، وذلك كقولك زيدٌ شديدٌ كالأسد – فهذا القول الصواب في العرف وداخلٌ في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيدٌ في شدَّته، كالأسد على الحقيقة... على أنه (قد روي) أن إنساناً قال لبعض الشعراء: زعمت أنك لا تكذب في شعرك، وقد قلت: * وأنت أجرأ من أسامة * أو يجوز أن يكون رجلٌ أشجع من أسد؟!، فقال: قد يكون

---

(١) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، ص ٩٤
(٢) المصدر نفسه، ص ٩٤
(٣) المصدر نفسه، ص ٩٤
(٤) الحسن بن عبد الله بن سهيل بن سعيد أبي يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال، عالم بالأدب، له شعر. من كتبه: (جهرة الأمثال)، (الحض على طلب العلم)، وله ديوان شعر. الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ١٩٦
(٥) العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر،تحقيق مفيد قميحة،ط٢،بيروت(لبنان):دار الكتب العلمية،١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م،ص ٢٦١

ذلك، فإنا قد رأينا مجزأة بن ثور فتح مدينة ولم نر الأسد فعل ذلك...)[١]. وعلى هذا قوله: (ناب منابه أو لم ينب) أي إذا شاركه في هذه الصفة جملةً أو شابهه من وجهٍ واحدٍ.

هذا عن مفهوم التشبيه عند هؤلاء العلماء الأجلاء من علماء البلاغة، وهم المعوّل عليهم في تحديد المفاهيم والمصطلحات البلاغية، وقد قسمه البلاغيون إلى تقسيمات كثيرة، غير أنني سوف أتناوله من حيث الطرفان والأداة ووجه الشبه.

وقد قسمه البلاغيون إلى تقسيمات كثيرة، غير أنني سوف أتناوله من حيث الطرفان والأداة ووجه الشبه

[١] العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ص ٢٦١

المبحث الثاني : التشبيه باعتبار الطرفين

الطرفان هما المشبه والمشبه به[١] ، والمشبه: هو الأمر الذي تثبت الصفة له كخالد في قولك: خالد كالأسد في الشجاعة. والمشبه به: هو الأمر الذي وضحت فيه الصفة، كالأسد في المثال السابق[٢]، وأما أن يكونا حسيين أو عقليين أو مختلفين.

أولاً: الحسّيان:

(ما يدركان هما ومادتهما أي أجزاؤهما بإحدى الحواس الخمس الظاهرة)[٣].

أ/ ما يدرك بالبصر :

كقوله عزّ وجلّ: (كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ)[٤]، شبه الحور في جمالهن بالياقوت والمرجان، ووجه الشبه في صفاء اللون والحسن والجمال في كلٍ.

وقال الشوكاني:

لوكان مطلعُ شمسي غير أرضكُمُ ... *ما حالَ دون سناها عارضُ السُّحبِ*[٥]

صوّر علومه وهي ظاهرة للناس وهم يجهلون بها بالشّمس التي طلعت في ليلة ظلماء فبددت ظلامها، فوجه الشبه في الإضاءة وعلو المكانة.

وقال واصفاً لأصحابه:

ميامينَ سباقينَ في كل غايةٍ ... *بهم خضعت من كل صعبٍ مراكبُهُ*

نجومُ سماءٍ كلما انفض كوكبُ ... *بدا كوكبُ تأوي إليه كواكُبه*[٦]

شبه أصحابه وهم يتسابقون لفعل الخير بين الناس بالنجوم التي كلما اختفى منها نجم ظهر آخر، فوجه الشبه في علو المكانة.

وقال في مديحه:

---

[١] محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٣م، ص ٤٤

[٢] المصدر نفسه. ص ١٤٤

[٣] المراغي، علوم البلاغة(البيان، والمعاني والبديع)، ط دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ص ٢١٤

[٤] سورة الرحمن، الآية [٥٨]

[٥] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٧٤

[٦] المصدر نفسه، ص ٧٦

انظر إلى مدح منه مُجوّدة   *كأنما نُظمت في سلكها الشُّهبُ*[1]

شبه مديحه وهو منظم وفيه أفكار مضيئة للفكر، بالسماء التي انتظمت نجومها لتضيء للناس الطريق، فوجه الشبه في الإضاءة.

وقال:

بجحفلٍ كسواد اللّيل أنجمهُ   *بيضُ وبيضُ على الأعداء كالقدرِ*[2]

شبه الجيش العظيم الكثيف بالليل المظلم، ووجه الشبه في السواد، وكذلك شبه جنوده بالنجوم، وشبه السيوف وهي تحسم الرؤوس بالقدر الذي لا ينجوا منه أحد.

وقال واصفاً للروض في الحدائق وقت الصباح:

والروضُ أصبحَ باسماً   *كالخمر يعلوهُ الحبابْ*[3]

شبه الروض وهو متفتح على الأغصان في الصباح الباكر، وسطعت عليه أشعة الشَّمس، بالخمر التي ظهرت عليها فقاقيع كروية، ووجه الشبه في الاستدارة.

وقال في مدينة جبلة[4] لما طال بها الحصار وكثرت الأمراض بها:

قد رأينا مدافنَ الناس فيها   *جهرةً غير خفيةٍ وهي نهبُ*[5][6]

شبه قبور الموتى في هذه المنطقة وهي ظاهرة لا خفاء فيها بالغنيمة التي أخذها قاطعوا الطرق عنوة.

وقال في وصف مكان مرتفع في أطراف الجبال المحيطة بصنعاء:

كقطيفةٍ خضراء قد نثرت بها   *حبُّ الزمرد ناظرٌ في ناظرِ*[7]

شبه الجبال مغطاة بالنبات الأخضر من كثرة الأمطار، بالقطيفة التي في غاية الاخضرار ووضع عليها بعض الأحجار الكريمة، فوجه الشبه في بهاء المنظر.

وقال:

---

[1] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٨٠

[2] المصدر نفسه، ص ١٧٥

[3] المصدر نفسه ص ٩١

[4] جِبْلَة: مدينة يمنية، الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٨٤

[5] نَهْبُ الغنيمة، ابن منظور، لسان العرب،حرف النون، باب الهاء، (مادة نهب)،ج١٣، ص ٧٧٣

[6] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص٨٤

[7] المصدر نفسه ص ٢٠٦

عِلْمُ الفتى إن لم يكن ذا ورعٍ　　　كمثل مصباحٍ بكفِّ من عميٍ[1]

شبه علم الإنسان الذي لم تكن معه مخافة الله بالمصباح الذي يحمله الكفيف ليرى به الطريق، ووجه الشبه في عدم الاستفادة من كلٍّ.

وقال:

انظر إلى الزَّهرِ ترا　　　ه عجباً في عجبِ

كأنَّهُ جواهر　　　في قضيبٍ من ذهب[2]

شبه الزهر وهو في غاية الاخضرار، وبهاء منظره على الأغصان بالعقد الذي صيغت حباته من سبائك الذهب، فوجه الشبه في جمال المنظر.

ب/ ما يدرك بالسمع:

كتشبيه الصوت الحسن بالموسيقى، والأسلحة في وقعها بالصواعق.

ومن أمثلة ذلك في الديوان قوله:

لو سمعتمْ أصوات ظفرانَ في ظف　　　ـران ترتجُّ بالصَّداء هضابُه

قلتمُ الرعدُ قد تجلجل والبر　　　ق تلألأ وظلَّلته سحائبه[3]

شبه أصوات الجنود وهم بداخل الحصن وأصواتهم عالية تفزع القلوب بدوي الرعد في ليلة ممطرة وبرقها يلمع، فوجه الشبه في الأصوات المخيفة.

وقال:

مرحُ الجياد مع رقص الهجان كذا　　　حَرَّ الجلادِ أراه جُل مقصُودي[4]

صوّر حركة الجياد الكريمات الأصل مع حركة الهجان من الجياد بحركة حامل السيف لضرب الرقاب، ووجه الشبه في اضطراب الحركة وتنوع الأصوات.

وقال:

---

(1) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٣٢٤

(2) المصدر نفسه ص ٩٤

(3) المصدر نفسه ص ٩٥

(4) المصدر نفسه ص ١٦٦

خفِّفْ عَلَيْكَ ابن يَحْيَى ما دَهَاك بِهِ	*رَيْبُ الزَّمانِ فما في رَيْبهِ رَيبُ*
كانَت سَحابَةَ صيفٍ ما تألَّفَ في	*أطْرافِها البَرقُ حتىَّ انْجابتِ السُّحبُ*
أو مثْل صَوْت رياحٍ زَعْزعٍ زَحفتْ	*عَلَى الجبال فَما مَادتْ لها كُثُبُ*[1]

صوّر ما أصاب ابن يحيى من مصائب الزمان وأهواله بأصوات الرياح التي تمر على الجبال، فوجه الشبه في عدم التأثير.

وقال واصفاً لصوت مغنية:

وكأنَّ رجع حديثها	*إن مرَّ بالمصروع يَشفَى*[2]

شبه صوت المغنية وهي تغني بالدواء الذي يعالج الأمراض النَّفسية لأن النفوس ترتاح له عند سماعه فتشفى، فوجه الشبه في الشفاء والعلاج.

ج/ ما يدرك بالذوق:

كتشبيه الفواكه الحلوة بالعسل، والريق بالخمر[3]. كقول امرئ القيس:

كأَنَّ المُدامَ وصوبَ الغمام	*وريح الخُزامَي ونشر القَطْر*
يُعَلُّ به بردُ أنَيابها	*إذا طرَّب الطائرُ المستحرُّ*[4]

وقال الشوكاني:

وغدا لثغر أقاحهِ	*من بلِّ وابله رضابُ*[5]

شبه مياه الأمطار وهي صافية وعذبة بريق الفم الحلو المذاق.

وقال:

إذا اجتمعَ الصديقُ مع صديقٍ	*فذاك هو المُدامةُ والنَّديمُ*[6]

---

(1) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٨٠
(2) المصدر نفسه ص ٢٤٤
(3) المراغي، علوم البلاغة، ص ٢١٥
(4) امرئ القيس، ديوانه، ص ١٥٧ ـ ١٥٨
(5) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٩١
(6) المصدر نفسه، ص ٣٢٦

شبه اجتماع كل صديق مع صديقه وما يحدثونه من حديث ثرٍ وماله من حلاوة بالخمر.

وقال:

نظامُ أراهُ كروحِ النظام ورشفِ المدامِ وروحِ الجنانِ[1]

شبه قصائده بأنها الروح، وكذلك شبهها بشراب الخمر، وكذلك شبهها بالدواء الذي يشفي القلوب، ووجه الشبه في الاستمتاع.

د/ ما يدرك بحاسة اللمس:

من حرارة وبرودة، ورطوبة ويبوسة، خشونة وغيرها[2]، وذلك كتشبيه الجسم بالحرير في النعومة كقول ذي الرمة[3]:

لها بشر مثل الحرير ومنطق رقيق الحواشي[1] *لا هراء ولا نذر*[4]

وهذا التشبيه لا يوجد عند الشوكاني.

هـ/ ما يدرك بحاسة الشم:

كتشبيه رائحة الرياحين المجتمعة بالغالية.

قال الشوكاني:

وصلَ النَّظمُ الذي قد عطَّر الأكوان نَشره[5]

شبه قصائده التي ينظمها مجودة وهي منتشرة بين الناس بالعطر الذي يفوح شذاهُ في الكون فيعطره، ووجه الشبه في الشيوع والانتشار. وقال:

سلامٌ يفوحُ بكل الفيوح ويروح روح الرَّبا والتلالِ

سلامٌ يضوح بتلك الربوع يُعطِّر أيامها واللّيالي[7]

---

[1] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٣٣٥

[2] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (البيان والبديع)،ط١٠، دار الفرقان، الأردن، ص ٢٤

[3] هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، شاعر من فحول الطبقة الثانية، له ديوان شعر في مجلد ضخم، توفى بأصبهان، وقيل بالبادية. الزركلي، الأعلام،ج٥، ص ١٢٤

[4] رقيق الحواشي: لين، ذي الرمة، ديوانه، تحقيق كاربيل، هنري،مطبعة كلية كمبردج، ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م ، ص ٢١٢

[5] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص٢١٢

[6] المصدر نفسه، ص ٢٠٩

[7] المصدر نفسه، ص٢٨١

شبه سلامةُ بالعطر وهو ما يدرك بحاسة الشم.

ثانياً: العقليان :

فهما ما لم يدركا، هما ولا مادتهما بإحدى الحواس، كتشبيه الضلال عن الحق بالعمى، والعلم بالحياة[١].

قال الشوكاني رافعاً لقيمة العلم :

العلم روحُ المعاني وهي إن حصلت   *بدون علـم بلا روح ولا مهج*[٢]

شبه العلم وما له من أهمية في كلام الناس بالروح بالنسبة للمعاني، ووجه الشبه هنا في أساس الشيء. ويدخل في العقلي، الوهمي :

وهو ما ليس مُدركاً بإحدى الحواس، ولكنه لو أدرك، لكان مدركاً بها، كروس الشياطين وأنياب الأغوال[٣]، وفي قوله تعالى: (طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ)[٤] ، وقول امرئ القيس[٥] :

أيقتلني والمشرفيّ مُضاجعي   *ومَسنونةٌ زرقٌ كأنيابِ أغوالٍ*[٦]

فهاتان الصُّورتان لا تدركا بالحس، لعدم وجودهما، ولكن لو أدركتا لم تدركا إلا بحاسة البصر.

الوجداني :

كتشبيههم الجوع بالنار، والعطش باللهب وتسعُّر النار[٧].

قال الشوكاني:

لا تُنكروني إن ثملتُ فللهوى   *فعلٌ كفعل الخمر حين يُراقُ*[٨]

---

[١] المراغي، علوم البلاغة، ص ٢١٥
[٢] الشوكاني، أسلاك الجوهر ص ١١٣
[٣] المراغي، علوم البلاغة ص ٢١٥
[٤] سورة الصآفات، الآية [٦٥]
[٥] حُجر بن الحارث الكندي،من بيت آكل المرار،أشهر شعراء العرب على الإطلاق،يماني الأصل ولد سنة ٤٩٧ م واختلف المؤرخون في اسمه فقيل حُنْدُج وقيل مليكة وقيل عدي، وكان أبوه ملك أسد وغطفان، ويُعرف امرؤ القيس بالملك الضلّيل وذي القروح،توفى سنة٥٤٥م. الأعلام،ط١٠،ج٢،ص ١١
[٦] امرئ القيس،ديوانه،.ص ٣٣
[٧] المراغي، علوم البلاغة، ص ٢١٦
[٨] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٢٥٥

شبه الحب عندما يصيب الإنسان بمن سكر بالخمر التي تعطل العقل وتجعله لا يميز الأشياء، ووجه الشبه في خلط الأمور وعدم تمييزها.

ثالثاً: أن يكونا مختلفين:

أ/ عقلي وحسي:

قال الشوكاني:

يصممُ عزماً كالحسام وهمّة   *مدى الدهر لا يرضى له بالمذلة*[1]

شبه عزم ممدوحه في الإمضاء والإقبال على الأمور بالسيف المصقول الحاد القاطع، ووجه الشبه في الجدَّ والإمضاء.

وقال:

إن وجدت قبيحاً بعد مخبرةٍ   *فذاك لمعُ سرابٍ كلُّهُ وكذبُ*[2]

شبه كل قبيح يسمعه الإنسان من أخيه بالسراب الذي يتراءى للعيون ماء وهو غير ذلك، ووجه الشبه في خيبة الأمل في كلٍّ.

وقال:

عقودُ ما نظمت من الجمانِ   *أم الصَّهباء أرقتَ من الدِّنان*[3]

شبه القصائد في نظمها بالعقود، وكذلك شبهها بالخمر، فوجه الشبه في التأثير على الفكر.

وقال:

خذ الجوابَ فإنَّهُ عندي كما   *لمعَ السَّرابُ لطالبِ الوردِ*[4]

شبه الجواب الذي يُرجى الإجابة عليه وهو لا فائدة له بلمع السراب الذي يريد العطشان أن يشرب منه ولا يحصل على شراب.

وقال:

---

(1) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٠٣

(2) المصدر نفسه ، ص ٧٩

(3) المصدر نفسه ص ٣٣٣

(4) المصدر نفسه ص ١٣٩

حمداً كعد الحمد من كل ذي حمدٍ وتعدادِ الحصى والرمالِ[1]

شبه حمده وهو كثير إلى ربه بالحصى وبعدد ذرات الرمال، فوجه الشبه في الكثرة.

وقال:

ومن يأمن الدّنيا يكن مثل قابضٍ دخاناً وإمساكَ الدُّخانِ عسيرُ[2]

في هذا البيت أثر حكمة ظاهرة حيث شبه الإنسان الذي يأمن الدنيا ولم يفطن لمصائبها بالإنسان الذي يحاول قبض الدخان ولا يقدر على ذلك، ووجه الشبه في عدم الحصول على شيء.

وقال:

فقد برحَ الخفاءُ فلا تجبهُ فإنَّ الجهل كالدَّاءِ العضالِ[3][4]

الشوكاني في هذه الصُّورة يُشير إلى الحكمة حيث شبه الجهل الذي يكون ملازماً للإنسان وما يلحقهُ به من أضرار بالمرض الملازم للإنسان الذي يعجز الأطباء عن علاجه، فوجه الشبه في وقوع الضرر في كلٍ.

ب/ حسي وعقلي:

وهو أن يكون المشبه حسي والمشبه به عقلي، وللبلغاء رأي في هذا التشبيه، يقول العسكري: (ليس هذا التشبيه بالمختار ولو أن بعض الناس يستملحه، لأنه إخراج ما يُرى بالعيان إلى ما يعرف بالفكرة)[5]، كما أجازه الرُّمَّاني[6] مع استقباحه[7]، وأجازه ابن رشيق[8] إذ يقول: (إنه جاء في القرآن الكريم وفي الشعر

---

[1] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٢٩٦

[2] المصدر نفسه، ص ١٩٩

[3] العضال: هو المرض الذي يُعجز الأطباء فلا دواء له. ابن منظور، لسان العرب حرف العين، باب الضاد، (مادة عضل)، ج١١، ص ٤٥٢

[4] الشوكاني، أسلاك الجوهر ص ٢٧٧

[5] العسكري، الصناعتين، ص ٩٩

[6] الرُّمَّاني: هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرُّمَّاني، باحث ومفسر، من كبار النحاة، ولد سنة ٢٩٦هـ وتوفى سنة ٣٨٤هـ ، له نحو مائة مصنف، منها كتاب التفسير، والأسماء والصفات. خير الدين الزركلي،معجم الأعلام،ج٤،ط٤،بيروت(لبنان) : دار العلم للملايين، ص ٢٧١

[7] الرُّمَّاني، النكت في إعجاز القرآن،ط ٣، ص ٨١

[8] ابن رشيق: هو الحسن بن رشيق القيرواني أبو علي ولد سنة ٣٩٠هـ = ١٠٠٠م، أديب وناقد، باحث، كان أبوه من موالي الأزد، انتقل إلى جزيرة صقلية، أقام بمازر إحدى مدنها إلى أن توفى. من كتبه: العمدة في صناعة الشعر ونقده، والشذوذ في اللغة. الزركلي، الأعلام، ج٢،ط٤،دار العلم للملايين، ص ١٩١

الفصيح)[1]، وكذلك صاحب الطراز يقول: (هو من لطيف التشبيهات وأرقها وأدخلها في البلاغة وأرقاها)[2].

وقال الشوكاني:

لله درُّك يابن إسماعيل بل   *لله درُّك فهو عقد بهاءِ*[3]

شبه عطاء ابن إسماعيل للفقراء بانتظام بالعقد الذي انتظمت حباته فأصبح في غاية الحسن والجمال.

---

(1) ابن رشيق، العمدة ، ج١، ص ٢٢٨

(2) العلوي، الطراز، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ص ٣٠٦

(3) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٦٨

المبحث الثالث : التشبيه باعتبار الأداة

أداة التشبيه:

هي: (ما يربط بين المشبه والمشبه به، وقد تكون حرفاً، أو فعلاً، أو أسماً)[1].

أولاً: الحرف:

(أ) الكاف: ويليها المشبه به دائماً، كقوله جلَّ ثناؤه: (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ)[2]. وكقوله صلى الله عليه وسلم: (الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة)[3]

وقال الشاعر:

تأوبهُ خيال من سُليمى   *كما يَعتادُ ذا الدين الغريمُ*[4]

الجمال في هذه الصُّورة تشخيصه للخيال ومنحه الحياة والحركة حيث شبه خيال محبوبته وهو يتكرر عليه في المنام بطالب الدين الذي يتردد على المدين، ووجه الشبه في الاستمرار.

قال الشوكاني:

وأنتم كخفافيش[5] الظلام وما   *زال الخفاشُ بنور الشَّمس في تعبِ*[6]

شبه خصومه لأنهم لا يرون الحق ظاهراً بالخفافيش التي لا ترى ضوء الشَّمس، ووجه الشبه في عدم الرؤيا لكلٍ موضع الجمال هو في جعل خصومه خفافيش، وهي صُّورة حيوانية.

وقال واصفاً النهرَ بين الحدائق:

والنهر كالأفعى جرى   *بين الرِّياض لهُ انسيابٌ*[7]

---

[1] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)،ط١٠،الأردن: دار الفرقان،٢٠٠٥م ، ص ٢٧

[2] سورة النور، الآية [٣٩]

[3] أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق وشرح أحمد شاكر،ج٥، ط١، القاهرة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، حديث ٦٠٣٠، ص ٣٥٢

[4] المفضل بن محمد الضبي، ديوان المفضليات،ط بيروت، كلية أكسفورد، ١٩٢٠م، ص ٥٣

[5] الخفاش: واحد خفافيش وهي ضرب من الطيور تطير بالليل: ابن منظور، لسان العرب، حرف الخاء، باب الفاء، (مادة خفش)،ج٦، ص ٢٩٩

[6] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٧٢

[7] المصدر نفسه ص ٩١

الجمال في هذا البيت هو التصوير الحي لهذا النهر، ورسم ملامح حركته وتشخيصها في سيره حيث شبه النهر وهو يجري بين الحدائق الغناء في سهولة ويسر وما يعتريه من تعرجات في طريقه بالثعابين التي تزحف على الأرض، ووجه الشبه في التعرج وسهولة الانسياب.

وقال أيضاً:

وَكَمْ من طَوَاغيتٍ يَجُرُّر زِمَامهَا	*جَهُولٌ باسْمِ الشَّرْعِ في الفَلواتِ*
يَجيء بألفاظِ النُّذورِ وتارةً	*بِلَفْظِ الوَصَايا أو بلفظ هباتِ*
كَمَنْ شَرِبَ الصَّهْباء في الدّنَّ قائلاً	*هي الماءُ لا يعبأ بفقد صِفاتِ*[1]

شبه الإنسان الذي يفتي للناس وهو جاهل بغير علم، بالإنسان الذي شرب الخمر ظاناً أنها ماء، فوجه الشبه في عدم تمييز الأشياء.

(ب) كأنَّ:

ويليها المشبه، كقوله تعالى: (كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ)[2]. وقوله صلى الله عليه وسلم: (أسمعوا وأطيعوا ولو استعمل عليكم عبدٌ حبشي كأن رأسه زبيبة)[3]، والزبيبة هي حبة العنب اليابسة.

شبه سواد شعر الحبشي بحبة العنب اليابسة، فوجه الشبه في السواد في كلٍ.

الشوكاني يميل إلى تشبيهات الطبيعة حيث قال:

وزهور ذاك الرّوض باسمةٌ به	*فكأنها زهرٌ بصحن خُدود*[4]

صُورة التشبيه هنا تنبعث من جمال المنظر حيث شبه الزهور في الصباح الباكر وهي متفتحة، بالزهر الذي وضع على خدود الحسناء ليزيدها جمالاً.

وقال:

والسَّيلُ يجري في المروج كأنَّهُ	*مُبيضُ أعلامٍ بخضرٍ برودِ*[5]

---

[1] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١١٠

[2] سورة المدثر، الآية [٥٠]

[3] البخاري، كتاب الأحكام،باب السمع والطاعة للإمام مالم تكن معصية،حديث ٦٧٢٣،ج٦، ص،٢٦١٢

[4] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٣٨

[5] المصدر نفسه ص ١٣٩

شبه السيل وهو يجري بين المروج الخضراء الخصبة ومياهه بيضاء بأعلام بيضاء وتحفها أعلام خضراء، فوجه الشبه في وجود شيء أبيض تحفه خضرة.
وقال:

بأنَّ نظام منه وافٍ كأنه — *سموطُ[1] الدَّراري أو عقودُ من الدُّرِ[2]*

شبه شِعره وهو مُحكم في وزنه وقافيته بالعقد الذي نُظمت حباته فاكتمل شكلهُ، فوجه الشبه في حسن الترتيب.
وقال لما مرض الإمام المهدي[3]:

متى يكونُ بروز الرأس للنَّاس — *كأنهُ الشَّمس تبدو بعد إغلاسِ[4]*

شبه ظهور المهدي للناس بالشَّمس التي تظهر بعد ظلام الليل، فوجه الشبه في الوضوح.
وقال:

نظامك الدُّرُّ قد أتاني — *يا حَبَّذا ذلكَ النظامُ*

كأنَّهُ البدرُ قد تجلَّى — *بنوره الزَّاهر الظَّلامُ*

كأنه الزَّهر في سماءٍ — *كأنَّهُ الزهرُ والكمام[5]*

يرى بعض العلماء أن (كأن) مركبة من كلمتين، (الكاف) و (إن) الدالة على التأكيد، وذهب بعض العلماء إلى أنها لا تكون للتشبيه إلا إذا كان خبرها مُشتقاً فإنها تفيد الظن والشك ، فإذا قلت: (كأنَّ خالداً قائم) فإنها تفيد الظن، لأن (قائم) وهي

---

[1] السموط: مفردها سمط، وهو خيط النظم أو القلادة
[2] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٧٣
[3] المهدي: هو المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد (١٣٠٨ – ١٣٥١هـ/١٧٩٣ – ١٨٣٥م) آخر من عاصر الإمام الشوكاني من الأئمة، وأول من بايعه، الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٢١٦
[4] المصدر نفسه ص ٢١٦
[5] المصدر نفسه ص ٣١٨

خبر كأنَّ، اسم فاعل في المشتقات، ولكن جمهرة العلماء على أنها للتشبيه في جميع أحوالها، فمعنى (كأنَّ خالداً قائم) أي حالته التي هو عليها الآن تشبه حالته وهو قائم[١].

(ج) أَمْ:

وهي حرف من حروف العطف[٢] وقد تكون للتشبيه

قال الشوكاني:

البدرَ أهديتَ يا فخرَ الأوانِ ... أم الدُّر المنظم في أسلاكِ أم شُهبا[٣]

شبه أبيات الشعر التي أهداها له وما تحمله من أفكار بالبدر الذي ينير للناس، فوجه الشبه في الإضاءة في كلٍ، وكذلك شبهها وهي محكمة ا لسبك بالعقد الدر الذي انتظمت حباته ليزداد جمالاً، ووجه الشبه في النظام، وكذلك شبهها وهي مضيئة للأفكار بالنجوم التي تزيح الظلام، فوجه الشبه في الإضاءة في كلٍ.

وقال :

صغتَ الدَّراري[٤] أم عقدُ من الدُّررِ ... يا واحد العصرين بينَ البدوِ والحضر[٥]

شبه قصائده ومالها من شيوع وانتشار بين الناس بالعطر الذي يُعطِّر من حوله، وكذلك شبهها في نظمها المنسق بالعقد الذي انتظمت حباته فصار جميل المنظر.

ثانياً: فعلاً:

وقد تكون أداة التشبيه فعلاً مثل: يَحكىْ ويُشبه.

---

(١) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص ٢٩

(٢) موفق الدين أبي البقاء، شرح المفصل للزمخشري،ج١،طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، ص ١٦

(٣) الشوكاني، أسلاك الجوهر،ص ٨٢

(٤) الدَّراري: بتشديد الياء العطار. ابن منظور، لسان العرب، حرف الدال، باب الراء، (مادة درر) ،ج ٤، ص ٣٠٠

(٥) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٧٨

أ/ **يَحكىْ**[٦]:

قال الشوكاني:

وماؤُها يَحكي الهواء رقَّةً *كما حكى زويبَ اللُّجينِ*[١] *في الصَّببِ*[٢]

هذا تصويرٌ جميلٌ، حيث شبه الماء وهو منساب رقراق بالهواء البارد الذي ينعش النَّفس فترتاح له، فوجه الشبه في الرقة، وكذلك شبهه وهو أبيض صافي اللون بالفضة، ووجه الشبه في البياض في كلٍ.

وقال واصفاً للمجلس الذي يكون في اغتياب الآخرين:

كذلكَ مجلسٌ فيه اغتيابُ *له ريح حكى ريحَ الصَّديد*[٣]

هذه صُّورة منفرة لأنه عالمٌ متأثرٌ بثقافته في حرمة الغيبة حيث شبه المكان الذي يكون فيه الكلام القبيح في غيبة الآخرين برائحة الجرح الذي يحمل أوساخاً ورائحةً كريهةً، فوجه الشبه في التنفير من الفعل، وهذا امتثال لقوله تعالى: (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتًا فَكَرِهۡتُمُوهُ)[٤].

وقال:

قريضٌ يحاكي الدُّر نظم عقده *ذكيٌّ يفوق السَّيفَ منهُ لسانُ*[٥]

شبه شعره وهو موزون مُقفى بالدّر الذي تمّ نظمه في العقد، فوجه الشبه في النظام، وكذلك شبه شعره وفيه قوة الحجة على الآخرين بالسيف القاطع الحاد.

وقال:

---

[٦] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص ٢٩

[١] اللجين: الفضة . ابن منظور، لسان العرب، حرف اللام، باب الجيم، (مادة لجن) ، ج١٣، ص ٣٧٩

[٢] الشوكاني، أسلاك الجوهر،ص ٩٩

[٣] المصدر نفسه ، ص ١٤٥

[٤] سورة الحجرات، الآية [١٢]

[٥] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٣٤٦

نظامٌ يحاكي الدُّر أهدتهُ نحونا   *قريحةُ من يروي الفهوم بما يروي*[٦]

ب/ (يشبه):

قال رحمه الله في الإمام المتوكل[٧]:

شبهتُ مولانا الإمام وسيفهُ   *ثم الجواد وظُلَّةً تترقَّع*

بدرٌ على علم وقد دارت به   *سحبٌ وضوء البرقِ فيها يلمع*[١]

شبه الإمام وهو بهي الطلعة بالبدر الذي يُزيح الظَّلام، فوجه الشَّبه في جمال المنظر، وكذلك شبه سيفه وهو أبيض بالبرق، فوجه الشبه في الإضاءة ، وكذلك شبه ظل جواده بالسحب.

ثالثاً: اسماً:

قد تكون أداة التشبيه اسماً (لمثل) وما كان في معناه (شبه) أو مشابه، محاك أو مماثل...إلخ[٢].

قال الشوكاني:

أطلعْ علينا مُثل شمسِ الضُّحى   *في كل يومٍ ودعِ الغبَّا*[٣]

شبه ممدوحه وهو ظاهر بين الناس من غير حجاب بالشَّمس في أول الصباح، ووجه الشبه في الإشراق والوضوح.

وقال:

وافي عطاءُ أمير المؤمنين فلا   *زالت عطاياهُ مثل العارضِ الهتنِ*[٤]

شبه عطاء أمير المؤمنين للسائلين دون تفضيل أحد على آخر بالمطر الذي ينزل على الفقير والغني، ووجه الشبه في كثرة العطاء.

---

[٦] المصدر نفسه ص ٣٥٥

[٧] هو الإمام المتوكل أحمد بن المنصور علي (١٢٢٢ – ١٢٣١هـ/١٨٠٩ – ١٨١٦م)، الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٩٢

[١] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٢٤٠

[٢] على محمد العماري، أسرار البيان، دار الكتب القومية العربية للطباعة،١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ، ص ٢٨

[٣] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٩٨

[٤] المصدر نفسه ص ٣٤٦

وقال:

وكم قائلٍ قد صرتُم مثل آلةٍ　　　يقلبها في كفِّه الدهر أبكم[٥]

الشوكاني في هذه الصُّورة يشير إلى الحكمة حيث قال:

ولهفي على تلك الخلائقِ إنّها　　　تقضت فكانت شبه أحلام نائمِ[٦]

شبه المخلوقات وهي تموت ولا يكون لها أثر بالأحلام التي يراها الإنسان في نومه، فوجه الشبه في عدم بقاء الأثر.

وقد ينوب عن الأداة ويغني عنها فعل من أفعال اليقين أو الرجحان كعلم وظن وحسب، ويكون منبئاً عن حال التشبيه في القرب والبعد، ولا يعتبر أداة، بل الأداة محذوفة، كقوله تعالى:(وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۢ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً)[١] .

وكقول الشاعر:

بمقلتي حوراء تحسبُ طرفَها　　　وسنانَ حرةِ مُستهل الأدمعِ[٢]

شبه عيون محبوبته وهي سوداء ويخالطها البياض مع فتور، بالإنسان الذي تملكه النُّعاس.

ويقول بشار[٣]:

حوراءُ إن نظرت إليـ　　　ـك سقتك بالعينين خمراً

وتخال ما جمعت علـ　　　ـيه ثيابها ذهباً وعطراً[٤]

شبه جسمها الصافي الذكي الرائحة بالذهب والعطر، وهذا تشبيه مستفاد من جعل الذهب خبراً عن (ما) قبل دخول الناسخ، كأنه قال: جسمها ذهب وعطر، فلم تفد (تخال) إلا بعد التشبيه.

---

(٥) المصدر نفسه ص ٣١٢

(٦) المصدر نفسه ص ٣٠٩

(١) سورة النور، الآية [٣٩]

(٢) الضبي، المفضليات، ص ٥٣

(٣) بشار بن برد العقلي بالولاء، أبو معاذ. ولد سنة ٧١٤م.أشعر المولدين على الإطلاق وكان ضريراً، نشأ في البصرة، أدرك الدولتين الأموية والعباسية وشعره كثير مفرَّق في الطبقة الأولى جُمع بعضه في (ديوان - ط) ٣ أجزاء، توفى سنة ٧٨٤م. الزركلي، الأعلام، ج٢، ط٤، ١٩٧٩م، ص ٥٢

(٤) بشار بن برد، ديوانه ،ج٢،شرح حسين حموي،ط١، بيروت: دار الجيل،١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ص٣٩٤ - ٣٩٥

ونجد أن أفعال اليقين أو الرجحان لم يستخدمها الشوكاني في شعره. وينقسم التشبيه باعتبار حذف الأداة وذكرها إلى :

(أ) **مؤكد:** وهو: ما حُذفت أداته، كقوله عزّ وجلّ: (وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ... وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ)[٥]. في هذه الآية الكريمة حُذفت أداة التشبيه وهي الكاف فهو تشبيه مؤكد.

وقد ورد هذا التشبيه عند الشوكاني في قوله:

وها أنا قد قابلته بمدائحي   لنفسي ومدحُ النَّفس لمعُ سرابِ[١][٢]

شبه مدحهُ لنفسه ولا يجد فيه شيئاً بلمع السراب الذي يتراءى للعيون ماء وهو خلاف ذلك، ووجه الشبه في عدم الحصول على شيء.

وقال:

والماءُ يجري بالهوينى مَشيُهُ   بين الحدائق مشيةَ المجهودِ[٣]

موضع الجمال هو تشيخص الماء ومنحه الحياة، ورسم صُّورة متحركة حيث شبه الماء وهو يجري في الجداول ببطء بين الحدائق الغناء بمشية الإنسان المُتعب، فوجه الشبه في السير البطيء في كلٍ. فهذا تشبيه حُذفت أداته وهي الكاف.

وقال:

نظامكَ الدُّر يابن الأكرمين أتى   أهداهُ خير أب برّ إلى ولدِ[٤]

شبه قصائده بالدُّر فهذا التشبيه حُذفت منه الأداة وهي الكاف.

وقال:

طلعت علينا طلعةَ الشَّمس ضحوةً   فنورك من نور النُّبوة فَيَّاضُ[٥]

---

[٥] سورة النمل، الآية [٨٨]

[١] السراب: الآل، وقيل السراب الذي يكون نصف النهار لاطئاً بالأرض لاصقاً بها كأنه ماءٍ جارٍ. ابن منظور، لسان العرب، حرف السين، باب الراء، (مادة سرب)،ج٧،ص ٤٦٥

[٢] الشوكاني ، أسلاك الجوهر، ص ٨١

[٣] المصدر نفسه ص ١٣٨

[٤] المصدر نفسه ص ١٣٢

[٥] المصدر نفسه، ص ٢٢٤

شبه ممدوحه بالشَّمس ولكنه حذف الأداة وهي مثل.

وقال:

هب النَّاسَ قالوا باتفاقٍ بأنني	*فريدُ أواني في جميع المعارفِ*
فما النفعُ في هذا وما ضرَّ قولهم	*أسير قصور مشيُهُ مشيُ زاحفِ*[٦]

(ب) المرسل:

وهو ما ذكرت فيه الأداة[١]، كقوله تعالى: (فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ)[٢]، شبه السماء بالدهان وأداة التشبيه الكاف، ووجه الشبه التموج والذوبان. وكقوله صلى الله عليه وسلم: (مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار عذب على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما يبقى من درنه شيء)[٣]

وهذا التشبيه ورد كثيراً عند الشوكاني نذكر منه:

يا فرقةً ضيَّعت أعلامها سفهاً	*وصيَّرت رأس أهل العلمِ كالذَّنبِ*[٤]

شبه العلماء بالذنب وأداة التشبيه الكاف، ووجه الشبه في تأخير المكانة.

وقال:

وإذا تمايلتِ الغصون بدا لنا	*بغُصونها ليمونَها كنهودِ*[٥]

شبه الليمون وهو على الأغصان بنهود الفتيات البكر اللائي لم يمسهن أحد، فوجه الشبه في الاستدارة، فذكر الأداة وهي الكاف.

وقال في الرثاء:

بموت من فجعتنا الكلَّ موتته	*حتى تحدَّر دمعُ العينِ كالدُّرر*[٦]

---

[٦] المصدر نفسه ص ٢٤٩

[١] المراغي، علوم البلاغة، ص ٢٣٣

[٢] سورة الرحمن، الآية [٣٧]

[٣] رواه مسلم،كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي تمحى به الخطايا وتُرفع به الدرجات، ج١، ص ٤٦٣

[٤] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٧٢

[٥] المصدر نفسه ص ١٣٨

[٦] المصدر نفسه،ص ١٧٤

شبه دمع العين وهو ينهال على الخدود حزناً على المفقود بالدرر، فوجه الشبه في الاستدارة. وأداة التشبيه الكاف.

(ج) البليغ:

وهو ما ذكر فيه الطرفان فقط وحذف منه الوجه والأداة، وسبب تسميته بذلك لأن حذف الوجه والأداة يوهم باتحاد الطرفين وعدم تفاضلهما فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به، وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه، وأما ذكر الأداة فيفيد ضعف المشبه وعدم إلحاقه بالمشبه به، كما أن ذكر الوجه يفيد تقييد التشبيه وحصره في جهة واحدة[1].

وقد ورد هذا التشبيه في قوله جلّ ثناؤهُ: (أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ۝ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا)[2]، ففي هاتين الآيتين جعل الله سبحانه وتعالى الأرض كالمهاد الذي يُفترش، والجبال كالأوتاد. ومن التشبيه البليغ قوله صلى الله عليه وسلم: (والصلاة نور، والصدقة برهان)[3]. وورد هذا التشبيه عند الشوكاني في قوله:

ميامينَ سباقين في كلّ غايةٍ ... بهم خضعتْ من كلّ صعبٍ مراكبُهُ

نجومُ سماءٍ كلما انقض كوكبٌ ... بدا كوكبٌ تأوي إليه كواكبه[4]

شبه أصحابه وهم ظاهرون بين الناس ويهدونهم كالنجوم التي تهدي الضال فالتشبيه هنا بليغ؛ لأنه حذف من الأداة وهي الكاف، ووجه الشبه الهداية. وقال:

أشيخ شيوخُ العصر كيف تركتنا ... عطاشاً وأنت البحرُ يابنَ الأكارمِ[5]

شبه شيخه حين مات وهو واسع العطاء لهم بالبحر الذي لا يبخل على أحد، فحذف الأداة ووجه الشبه. وقال:

قد كنتُ ذا طمرين أمرحُ في العلى ... مرح الأغّر بجانب الميدان[6]

---

[1] المراغي، علوم البلاغة، ص ٣٣

[2] سورة النبأ، الآيتان [٦، ٧]

[3] رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ج١، ص ٢٠٣

[4] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٧٦

[5] المصدر نفسه، ص ٣٠٩

[6] المصدر نفسه، ص ٣٣٨

صُّورة جيدة حيث شبه خوضه في العلوم بالحصان الأصيل الذي يجوب في ميدان المعركة، فحذف الأداة ووجه الشبه.

وقال:

وابنُ معين وعليَّ كذا *أحمدُ بحرُ العلم بدر السُّرى*[٧]

فالصُّورة هنا جميلة في تصويره لممدوحه بأنه بحر العلم وبحر السُّرى، فحذف الأداة ووجه الشبه.

المبحث الرابع: التشبيه باعتبار الوجه

وجه الشبه:

هو الوصف الخاص الذي اشترك الطرفان فيه، فقولك علي كالأسد، ووجه سعدى كالشَّمس. الوجه في الأول الجرأة والإقدام وشدة البطش المشهورة في الأسد، وفي الثاني الحسن والبهاء الثابتان للشمس[١]، وينبغي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أقوى منه في المشبه، حتى يصح التشبيه[٢].

وينقسم الوجه إلى عدة أقسام:

أ/ تحقيقي:

(وهو ما كان متقرراً في الطرفين على وجه التحقيق)[٣]، كقوله تعالى: (وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ)[٤]، فوجه الشبه هو العظم والضخامة في كلٍ من المراكب والجبال على جهة الحقيقة.

قال الشوكاني واصفاً لحال الدنيا:

كأنَّ وجود هذا بعد هذا *بربع فنائنا دَخلاً وخَرْجا*

كتابُ مطالعٍ إن يطو درجاً *من الأوراقِ ينشر منهُ دَرجا*[٥]

---

[٧] المصدر نفسه، ص ١٨٦

[١] المراغي، علوم البلاغة، ص ٢٢٠

[٢] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ط١٠، ٢٠٠٥م، ص ٣٠

[٣] المراغي، علوم البلاغة، ص ٢٢١

[٤] سورة الرحمن، الآية [٢٤]

[٥] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١١٣

الصُّورة هنا معرفية للعلم حيث شبه حال الدنيا وتقلب أيامها بين الخير والشر بكتاب الطالب الذي يفتحه مرة ويغلقه أخرى، فوجه الشبه هو عدم الثبات على هيئة واحدة ، في الدنيا وكتاب القاريء على جهة الحقيقة.

وقال:

وافي عطائِ أمير المؤمنين فلا　　　زالت عطاياهُ مثل العارضِ الهتنِ[٦]

شبه عطاء أمير المؤمنين لرعاياه بالمطر الذي إذا نزل عمّ خيره الفقير والغني فوجه الشبه هو الكثرة. وهو على جهة الحقيقة.

ب/ تخييلي:

وهو مالا يكون وجوده في أحد الطرفين إلا على ضرب من التأويل[١]، فهو مالا يوجد في المشبه به في الحقيقة إلا على سبيل التخيّل، ويكون هذا التشبيه المقلوب أو في التشبيه الذي يكون فيه المشبه حسياً والمشبه به عقلياً، كقوله صلى الله عليه وسلم: (قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها)[٢]

ج/ مفصل:

هو ما ذكر فيه وجه الشبه، كقولنا: (هي كاللؤلؤ في الصفاء)[٣]

قال الشوكاني:

وماؤها يحكي الهواءَ رقّةً　　　كما حكى زوبَ اللُّجينِ في الصَّببِ[٤]

فهنا الماء هو المشبه والمشبه به هو الهواء وأداة التشبيه فعل وهو يحكي، ووجه الشبه في الرقة والصفاء فالتشبيه مفصل.

---

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٤٦

(١) المراغي، علوم البلاغة، ص ٢٢١

(٢) رواه ابن ماجة، المقدمة، باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ج١، ص ١٦

(٣) المراغي، علوم البلاغة، ص ٢٢٩

(٤) الشوكاني، أسلاك الجوهر ، ص ٩٩

د/ مجمل:

هو الذي لم يذكر فيه وجه الشبه[٥].

في هذا البيت الشوكاني يدعو إلى رفض الضعف والتبعية والدعوة إلى التمرد حيث قال:

ولا تكُ مطوعاً ذلولاً لرائض *تصير بهذا مُشبهاً للبهيمة*[٦]

المشبه الإنسان الذي لا رأي له، والمشبه به البهيمة فوجه الشبه محذوف وهو الانقياد والتبعية.

وقال:

هـ/ أما أن يكون مركباً وهو: (التشبيه التمثيلي):

وهو ما كان وجه الشبه صُورة منتزعة من متعدد، وهو من أبلغ التشبيهات لما في الوجه من التفصيل الذي يحتاج إلى إمعان فكر، وتدقيق نظر[١]، وللعلماء آراء مختلفة في التشبيه التمثيلي، يقول عبد القاهر الجرجاني: (لابد أن يكون وجه الشبه حسياً، فإن لم يكن حسياً لا يسمى التمثيلي)[٢]، واتفق معه السكاكي على هذا الرأي، غير أنه خالفه في أن وجه الشبه لابد أن يكون هيئة منتزعة من متعدد ولا يمكن أن يكون منفرداً[٣]، على خلاف عبد القاهر الذي لا يشترط ذلك، ثم جاء الخطيب القزويني وهو يرى: (أن التمثيل لا ينبغي أن يكون ووجه الشبه فيه مفرداً[٤]- وهو يتفق مع السكاكي في مخالفة الجرجاني – ولكنه يرى أنه لا ينبغي أن يقتصر التمثيل على وجه الشبه العقلي المركب فهناك صُّور حسية بديعة لوجه
الشبه الحسي حري بها تزيين التمثيل)[٥]، أما الزمخشري[٦] فيرى: (أن كل تشبيه تمثيل حتى ولو كان مفرداً)[٧].

---

[٥] المراغي، علوم البلاغة، ص ٢٢٨

[٦] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٠٥

[١] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي،ص٢٦٥

[٢] الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ٦٨

[٣] السكاكي، مفتاح العلوم، ص ٣٤٦

[٤] القزويني، الإيضاح، ج٤، ص ٩٠

[٥] القزويني، الإيضاح، ج٤، ص ٩٤

[٦] هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي صاحب الكشاف والمفصل توفى ليلة عرفة سنة ٥٣٨هـ. شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط الرسالة ج٢٠، ص ١٥١

وبعد هذا السرد نجد أن البيانيين قد استقروا على رأي الخطيب، وهو أن التشبيه التمثيلي هو ما كان وجه الشبه فيه صُورة منتزعة من متعدد محسوسة أو معقولة، لأن هناك إبداعاً كثيراً من الصُور الحسية تتفاعل معها النفوس، كقوله جلَّ ثناؤه: (مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا)[٨]، فالمشبه اليهود وقد كلفوا بالتوراة والقيام بما فيها من تكاليف فيها الخير لهم؛ ولكنهم أعرضوا عنها ولم ينتفعوا بها، والمشبه به: الحمار الذي يحمل الأسفار الثمينة النفيسة المفيدة، ولكن ليس له منها إلا التعب والإجهاد، ووجه الشبه صُورة منتزعة من متعدد: صُورة من إذا هيئت له نفائس الأشياء فلم يزدد بها إلا تعباً دون أن يحصل على فائدة.

قال الشوكاني:

كأنَّ وجه النَّهر إذ حفت به	*أشجارُه فصافحتهُ الأغصنُ*
مرآةُ غيدٍ قد وقفن حولها	*ينظرنَ فيها أيُّهنَّ أحسنُ*[١]

شبه وجه النهر والأشجار على ضفتيه في وقت الأصيل عندما تعكس الشَّمس ظل الأغصان على سطح ماء النهر بالمرآة التي تجمعت حولها نساء ينظرن فيها أيهن أجمل، ووجه الشبه صُورة منتزعة من متعدد: صُورة الأغصان على سطح الماء وصُورة النساء حول المرآة فهو تشبيه تمثيلي.

وقال رحمه الله في الإمام المتوكل:

شبهتُ مولانا الإمام وسيفهُ	*ثم الجواد وظُلَّةً تترقَّع*
بدرٌ على علم وقد دارت به	*سحبٌ وضوء البرقِ فيها يلمع*[٢]

فالمشبه الإمام المتوكل وهو يحمل سيفه ويركب جواده وهنا تكتمل الصُّورة ويتكون الظل، المشبه به: هو القمر الذي سطع ضوءه على الجبل ثم ظللته سحب من الغيوم وضوء البرق يظهر تارة ويختفي تارة أخرى، ووجه الشبه صُورة منتزعة من

---

[٧] أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، الطبعة الأخيرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي: القاهرة ،ص ٢٠١

[٨] سورة الجمعة، الآية [٥]

[١] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٣٢٥

[٢] المصدر نفسه، ص ٢٤٠

متعدد : صُّورة الإمام على جواده، وصُّورة القمر في الليل البهيم على الجبل وضوء البرق يلمع.

وقال واصفاً لحال الدنيا:

كأنَّ وجود هذا بعد هذا *بربع فنائنا دَخلاً وخَرْجا*

كتابُ مطالعٍ إن يطو درجاً *من الأوراقِ ينشر منهُ دَرجا* [٣]

فالمشبه الدنيا لا استقرار فيها على حال واحد، والمشبه به : كتاب الطالب الذي عندما يريد المذاكرة يفتحه مرة ويغلقه مرة أخرى، ووجه الشبه هنا صُّورة منتزعة من متعدد: صُّورة الدنيا وعدم الاستقرار فيها وصُّورة كتاب الطالب الذي يفتحه مرة ويغلقه أخرى.

ومن أنواع التشبيه:

أ/ التشبيه الضمني:

ويسمى الكنائي، وهو أن يأتي بمعنى من المعاني أو قضية من القضايا، ثم يأتي لها ببرهان أو دليل[١]، وهو لا يصرح فيه بأركان التشبيه على الطريقة المعلومة بل يفهم من معنى الكلام، وهذا الأسلوب من التشبيه فيه عمق الفكرة، وغزارة المعنى، وحرارة الإمتاع، ووضوح الإقناع، وقد يتوسل الشاعر بهذا الأسلوب فيصل إلى ما يريده وهو يقيم الحجة[٢]، ولإيمان الشعراء بأن البلاغة عمق فكر، وكد ذهن، فقد زينوا شعرهم بالكثير من هذه التشبيهات، فلذا أورد الشوكاني في شعره:

من ينطح الَّصخرة الصماء تهشمهُ *والصَّخرُ بالنطح يوماً ليس ينشعبُ* [٣][٤]

شبه نفسه بالصخرة القوية لأنه ثابت فيما يقوله وكل من يتعرض له من خصومه فلن ينال منه، والدليل على ذلك إذا نطح الإنسان الصخرة برأسه لا يستطيع أن يكسرها،

---

[٣] المصدر نفسه، ص ١١٣

[١] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص ٦٣

[٢] المراغي، علوم البلاغة، ص ٢٣٤

[٣] الشعب: الصدع والتفرّق في الشيء والجمع شعوب. ابن منظور، لسان الـعرب، حرف الشين، باب العين، (مادة شعب) ، ج٧، ص ٤٩٨

[٤] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٨٠

ووجه الشبه في عدم التأثير في كلٍ وهذا يُلمح من خلال التركيب وليس في صُّورة التشبيه المعروفة.

وقال:

ومن حجب الشَّمسَ المنيرةَ ضوءها فما ضرَّها يوماً طنينُ ذباب[٥]

جمال الصُّورة في إنه جعل العالم شمس والأعداء ذباب فهذا دفاع عن أفكاره حيث شبه علومه بالشَّمس التي تضيء للناس وأعداؤه يريدون إطفاؤها شبه فعلهم بأصوات الذباب فهم لا ينالون منه والدليل على ذلك أن الشَّمس لا تتأثر بأصوات الذباب.

وقال:

هل ضرَّ شمسَ الأفق وهي مُنيرةٌ إذا ضعفت عن نورها الأعين الرُّمد[١]

شبه علومه بالشَّمس لأنها تضيء للناس الطريق فالجاهلون لا يرونها فهذا لا ينقص من شأنه، والدليل على ذلك الشَّمس لا ينقص نورها إذا نظر إليها شخص وهو مصاب بالرمد.

ب/ التشبيه المقلوب:

(وهو الذي يجعل فيه المشبه الذي هو الناقص بالأصالة مشبهاً به، ويجعل المشبه به وهو الكامل بالأصالة مشبهاً[٢]) ويسميه ابن الأثير (الطرد العكسي) [٣] ويسميه العلوي (التشبيه المنعكس)[٤] وقد ورد هذا التشبيه في القرآن الكريم، فقال جلَّ شأنه: (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ)[٥]، فقد بالغوا في حل الربا حيث جعلوه الأصل وشبهوا به البيع، فهذا إلحاق الفرع بالأصل. وورود هذا التشبيه قليل في ديوان الشوكاني ومنه قوله عند وصوله إلى جبل ضوران المسمى بالدامغ[٦]:

في معقلٍ صار النجوم لهُ كالعقدِ مشدوداً على العُنقِ[٧]

---

[٥] المصدر نفسه ص ٨١
[١] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٤٣
[٢] بدوي طبانة، علم البيان، ص ٩٩
[٣] ابن الأثير، المثل السائر، ج١، ص ٤٠٣
[٤] العلوي، الطراز، ج١، ص ٣٠٩
[٥] سورة البقرة، الآية [٢٧٥]
[٦] الدامغ: حصن جنوب غرب صنعاء، الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٢٦٢
[٧] المصدر نفسه ص ٢٦٢

شبه الجبل وهو ثابت على الأرض والجنود حوله بالعقد الذي انتظمت حباته على صدر الحسناء لتزداد جمالاً فالتشبيه مقلوب حيث جعل الأصل فرعاً وهو الجبل والمشبه به العقد.

الفصل الثالث

المجاز عند الشوكاني

المبحث الأول: نشأة الحقيقة والمجاز

المبحث الثاني : أقسام المجاز

المبحث الأول : نشأة الحقيقة والمجاز:

إن أبسط تصوّر لنشأة الحقيقة والمجاز كوسيلتين من وسائل التعبير، هو أنّ العربيّ عندما وضع مفردات لغته، وضع كل لفظ بإزاء معنى من المعاني، بحيث إذا نطق بهذا اللفظ لم يفهم منه سوى هذا المعنى الذي وُضع بإزائه، وعندما استعمل العربي المفردات في تراكيب استعملها على نحو خاص معبّراً فيها عن المعاني التي وضعها لها، وهذا ما يعرف بعد باسم الحقيقة. ثم بمرور الزمن اتسع أفق العربي، وأصبح يشعر بأحاسيس، ومشاعر تضيق لغته هذه عن التعبير عنها، كما بدأت مفردات اللغة تكتسب معاني جانبية جديدة، فاستعمل هذه الدلالات الجانبية للألفاظ، وأصبح يستعمل اللفظ ليعبر به عن هذا المعنى الجانبي الخاص، وهكذا لجأ إلى طريقة جديدة للإسناد فكان يسند اللفظ إلى ما لم يوضح له في اللغة فكانت هذه الوسيلة التي عرفت فيما بعد باسم المجاز[١]، وهو من أهم المباحث التي حُظيت باهتمام العلماء وعنايتهم بل جعلوه البيان بأجمعه[٢]، فقال أحمد الهاشمي[٣]: (هو من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة، لإيضاح المعنى متصفاً بصفة حسية، وقد استعملت العرب المجاز لميلها إلى الاتساع في الكلام، وللدلالة على كثرة معاني الألفاظ)[٤]، كما عدته من مفاخر كلامها وبانت به لغتها عن سائر اللغات، وهو أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعاً في القلوب، والأسماع، فصار التشبيه، والاستعارة، داخلة تحت المجاز إلا أنهم خصوا به باباً بعينه، وذلك بأن يسمى الشيء باسم ما قاربه أو كان بسبب[٥].

---

(١) حفني محمد شرف، الصور البيانية بين النظرية والتطبيق،ط١، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ، دار النهضة، مصر، ص ١٨٧ - ١٨٩

(٢) ابن الأثير، المثل السائر، ص ١٠٥

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن محمد الهاشمي، من مؤلفاته: شرح الأحكام، وشرح الإبانة، توفي سنة ٣٥٣هـ. معجم المؤلفين، ج١، ص ٨٧

(٤) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص ٢٩٠

(٥) أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة،ج١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،ط٤، ١٩٧٢م، ط دار الجيل، بيروت (لبنان)، ص ٢٦٦

تعريف المجاز لغة:

هو من جاز الموضع جوازاً، ومجاز وجاوزته، وجازه سلكه وسار فيه وجزت الموضع سرت فيه، وأجزته قطعته والمجاز الطريق والمسلك[١]. وسمي مجازاً لأنهم جازوا موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً[٢].

قبل أن نعرّف المجاز في الاصطلاح لابد أن نعرّف الحقيقة أولاً، فالحقيقة في اللغة: هي من حَقّ الأمر يَحق ويحقُّ حقاً وحقوقاً: صار حقاً وثبت[٣]. ومنه قوله تعالى: (لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ)[٤]، أي ثبت. أو هي كل كلمة أُريد بها ما وضعت له في وضع واضع وقوعاً لا يسند إلى غيره[٥]، وهي ضربان:

أ/ لغوية:

وهي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب.

ب/ عقلية:

وهي إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر[٦]، وسميت بالحقيقة لثبوت اللفظ على أصل وضعه[٧].

المجاز : اصطلاحاً:

(هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب مع قرينة عدم إرادته)[٨]، والمجاز أمره عجيب، فهو الساحة التي يمارس فيها الفنان حريته مع خياله وإبداعه حين يستجيب لأحلامه وتصوّراته، ويحلق بعيدا عن الضوابط، ضوابط اللغة والأعراف، وقيود المفاهيم والأحكام، وفيه يقفز من القنوات الشرعية للعادات والتقاليد وطبيعة الأشياء، ويقيم لنفسه عالماً آخر، بعيداً عن أمواج الألفة والعادة. ويظل على شاطئ الخيال يبني لنفسه على الرمال قصوراً وأكواخاً وحدائقاً وأشجاراً، وجبالاً ووديانا، ويعيد تنظيم الكون ونواميس

[١] ابن منظور، لسان العرب، حرف الجيم، باب الواو، (مادة جوز)ج٥، ص ٣٢٦
[٢] المراغي، علوم البلاغة، ص ٢٤٨
[٣] ابن منظور ، لسان العرب، ج١٠، ص ٤٩
[٤] سورة يس ، الآية [٧]
[٥] الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ٣٠٣
[٦] المراغي، علوم البلاغة، ص ٢٤٧
[٧] أحمد الدمنهوري، شرح الجوهر المكنون،ط٢، ١٩٥٨م، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ص ١١١
[٨] القزويني، الإيضاح، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص ٣٠٧

الطبيعة بالطريقة التي تروق له[١]، والمجاز يعدل عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة، وهي الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، وإن عدمت هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة، كما أن أكثر اللغة مجاز لا حقيقة، وذلك عامة الأفعال[٢]، يقول عبد القاهر الجرجاني: (إن التجوز يكون في المعنى وليس في اللفظ، وذلك أن اللفظ أسد إذا استعرته للرجل الشجاع إنما هو مستعمل على ما وضع له، ولكن جُعل الرجل بشجاعته أسداً وهذا تجوز في المعنى اللفظ لا في اللفظ نفسه)[٣].

اختلف الناس في وجود المجاز والحقيقة، فمنهم من يزعمون أن اللغة كلها حقيقة وينكرون المجاز ويذهبون إلى أنه غير وارد في القرآن الكريم، ولا في الكلام، ومنهم من زعم أن اللغة كلها مجاز وهذان مذهبان لا يخلوان من فساد، فإنكار الحقيقة في اللغة إفراط وإنكار المجاز تفريط، والصواب أن القرآن واللغة مشتملان على الحقائق والمجازات جميعاً)[٤]، كما أن هناك قوم ينكرون المجاز، ويطعنون على القرآن بالمجاز فيقولون أن الجدار لا يريد أن ينقض في قوله تعالى: (فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ)[٥]، رد عليهم ابن قتيبة[٦] قائلاً: (بأن هذا من أشنع جهالاتهم، وأدلها على سوء نظرهم، وقلة إفهامهم، ولو كان المجاز كذب فإن كل فعل يُنسب إلى غير الحيوان باطل أو كان أكثر كلامنا فاسداً)[٧]

---

(١) منير سلطان، بديع التراكيب في شعر أبي تمام،ط٤، ٢٠٠٢م، منشأة دار المعارف بالإسكندرية، ص ٢٧٤

(٢) ابن الأثير، المثل السائر، ج١، ص ٧٤

(٣) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٢٨١

(٤) يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، الطراز،ج١، دار الكتب العلمية، بيروت(لبنان) ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص ٤٤ - ٤٥

(٥) سورة الكهف، الآية [٧٧]

(٦) ابن قتيبة: هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد، ولد ببغداد سنة ٢١٣هـ، من أئمة الأدب، من مؤلفاته: تأويل مختلف الحديث، أدب الكاتب، والشعر والشعراء، توفي سنة ٨٢٨هـ. الزركلي، الأعلام، ج٤،ط١٠، ص١٣٧

(٧) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن: شرحه ونشره السيد أحمد صقر،ط٣ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص ١٣٢

المبحث الثاني: أقسام المجاز

ينقسم المجاز إلى قسمين:

أولاً: المجاز العقلي:

يسمى المجاز الحكمي، والإسناد المجازي والمجاز الإسنادي[١]، وهو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم في الحكم فيه بضرب من التأويل، وهو أحد علوم البيان[٢]، إلا أن الخطيب أورده في علم المعاني، وقال: (هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأويل)[٣].

للمجاز العقلي شأن عظيم، فهو مرتكز في طبائع الناس وإن لم يعرفوه، وهو كنز من كنوز البلاغة، ومادة الشاعر المفلق، والكاتب البليغ[٤].

وينقسم المجاز باعتبار طرفيه إلى أربعة أقسام:

أ/ المسند والمسند إليه مجاز:

كقولنا: (أحيا الأرض شباب الزمان).

ب/ المسند حقيقة والمسند إليه مجاز:

نحو: (أنبت البقل شبابُ الزمان).

ج/ المسند مجاز والمسند إليه حقيقة:

نحو: (أحيا الأرض الربيع).

د/ المسند والمسند إليه حقيقة:

نحو: (أنبت الربيع البقل)[٥].

أما علاقاته فهي: السببية – المصدرية – المفعولية – الفاعلية – المكانية – الزمانية وغيرها.

---

(١) بدوي طبانة، علم البيان، ص ١٠٧

(٢) السكاكي، مفتاح العلوم، ص ٢٩٣

(٣) القزويني، الإيضاح، ج١، ص ٩٢

(٤) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٢٩٨

(٥) القذويني، الإيضاح، تحقيق عبد القادر حسين،ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، مكتبة الآداب، ص ٥٦

(أ) السببية:

(ب)

وهي التي لم تخرج بالكلمات عما وضعت له في اللغة[٦].

كقوله تعالى: (إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ)[١]، إن فرعون ليس هو الذي ذبّح الأبناء واستحيا النساء إنما الذين فعلوا ذلك جُنده كل ما في الأمر كان هو السبب والآمر بذلك العمل.

(ب) المصدرية:

كقول الشاعر:

سيذكرني قومي إذا جدّ جدهم ... وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدرُ[٢]

فقد أسند الفعل الماضي(جد) إلى المصدر جدهم فاعل.

وقال الشوكاني:

فسْير إليها سير مُتهورٍ ... مُستبدلاً فيها الحيا بالوَقاح[٣]

حيث أسند فعل الأمر (فَسِّرْ) إلى المصدر سير فالعلاقة المصدرية.

وقال:

ألا فادعوا لي باركَ الله فيكُما ... فقد فاحَ من ريح القبول قبولُ[٤]

فقد أسند المصدر (القَّبُول) إلى المصدر قَبُول.

وقال:

طال صبري فمتى إسعادُها ... أنحلت جسمي بوعد بعد وَعدُ[٥]

حيث أسند المصدر (بوعد) إلى المصدر وعد.

(ج) المفعولية:

---

[٦] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص ١٣٥

[١] سورة القصص، الآية [٤]

[٢] أبو فراس الحمداني، ديوانه :رواية أبي عبد الله الحسين خالويه،ط دار صادر،بيروت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، ص ١٦١

[٣] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١١٦

[٤] المصدر نفسه، ص ١١٥

[٥] المصدر نفسه، ص ١٦٩

وذلك حينما نأتي باسم الفاعل ونريد اسم المفعول كقوله سبحانه وتعالى: (فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ)[٦].

المجاز في لفظ (ماء دافق)، وهي اسم فاعل والمراد به اسم المفعول أي مدفوق.

قال الشوكاني:

ودم يا بن خير الرسل في ظل نعمة *من الله إنَّ الله أكرَم واهبِ*[١]

ذكر اسم الفاعل وهو لفظ (واهب)، والمراد به اسم المفعول أي موهوب.

وقال رحمه الله:

دع كل نُصحٍ عند نُصحي فأنني *أنا الصَائحَ المحكي والآخرُ الصَّدى*[٢]

فالمجاز في لفظ (الصائح)، وهي اسم فاعل والمراد به اسم المفعول مُصيح.

(د) الفاعلية:

وذلك إذا ذكر اسم المفعول وأريد اسم الفاعل، ومنه قوله جلّ ثناءه: (إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا)[٣]، المجاز في لفظ (مأتي) اسم مفعول ولكن المراد به اسم الفاعل أي إن وعده آتياً.

قال الشوكاني:

وكَم من طواغيتٍ يَجُرُ زمامها *جَهولٌ باسم الشرع في الفلوات*[٤]

المجاز في (جَهُول) اسم مفعول ولكن المراد به اسم الفاعل أي جاهل.

وقال:

فهلْ لجهولٍ خافَ صعبَ ذنوبهِ *لديك أمانُ منك أو جانب سهل*[٥]

وقال:

---

(٦) سورة الطارق، الآيات [٥- ٦]

(١) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٧٨

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٧

(٣) سورة مريم، الآية [٦١]

(٤) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١١٠

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٠٠

وأنشُرما ضفته غير هائبٍ *لقول جَهُولٍ إن صفا الحقَّ كدَّرا*[٦]

وقال:

أم نظمُ من لَبّاه من أوج العلى *مارام فهو لهُ مُطيع سامعِ*[١]

المجاز في لفظ (مُطيع) وهي اسم مفعول والمراد به اسم الفاعل ، أي طائع وهو مشتق من الطاعة.

في هذه الأبيات تظهر لنا ثقافة الشاعر بعلم مصطلح الحديث، بالرواية، والغلط، والسنة، والاصطلاحات حيث قال:

أوكان ذا غلطٍ فيما رواهُ لنا *فما الذي قد روى يوماً بمعصومِ*[٢]

المجاز في كلمة (معصوم) وهي اسم مفعول والمراد به اسم الفاعل وهو عاصم.

وقال:

في سُنةٍ واصطلاحاتٍ لطائفةٍ *وفي لُغاتٍ رواها غيُر متهومِ*[٣]

المجاز في لفظ (متهوم) وهو اسم مفعول والمراد به اسم الفاعل وهو تاهم.

(هـ) المكانية:

كقوله تعالى: (وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ)[٤]، إسناد الجري إلى الأنهار إسناد مجازي لأن الأنهار لا تجري إنما يجري الماء الذي في الأنهار، وإسناد الجري إلى الأنهار مجاز عقلي علاقته المكانية.

قال الشوكاني:

وجرتْ أنهاره تنـ *ساب كالحيات سودا*[٥]

إسناد الجري إلى الأنهار إسناد مجازي لأن الأنهار لا تجري وإنما يجري الماء الذي فيها.

(و) الزمانية:

---

[٦] المصدر نفسه، ص ١٩٦

[١] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٢٣١

[٢] المصدر نفسه، ص ٣١٦

[٣] المصدر نفسه، ص ٣١٦

[٤] سورة الأنعام، الآية [٦]

[٥] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٧٠

كقوله تعالى: (بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ)[٦]، إسناد المكر إلى الليل والنهار مجاز عقلي علاقته الزمانية؛ لأنهما زمان المكر.

قال الشوكاني:

وُيمضي الليل في نشرٍ وطيٍّ	*بأسجالٍ قديماتٍ البناءِ*[١]

إسناد (المضي) إلى الليل، فالليل لا يمضي وإنما يمضي الإنسان فيه.

وقال:

من لَمْ يكُن برياضِ العلمِ مُبتهجاً	*عاشَ الزمانَ بحظٍ غير مُبتهجِ*[٢]

إسناد (العيش) للزمان إسناد مجازي لأن الزمان لا يعيش إنما يُعاش فيه.

وقال:

تمرَّ الليالي لا تواصل بيننا	*إلى الله أشكو ما تكنُّ جوانحي*[٣]

إسناد المرور إلى الليل إسناد مجازي لأن الليل لا يمر إنما يمر فيه الإنسان.

ثانياً: المجاز اللغوي:

وهو نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معانٍ أخرى بينهما صلة مناسبة، وهو قسمان:

أ/ مجاز العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمجازي المشابهة، ويسمى الاستعارة، سوف أتحدث عنه في الفصل الثالث.

ب/ مجاز العلاقة فيه غير المشابهة وهو المجاز المرسل[٤].

تعريفه:

قال في تعريفه صاحب كتاب الإيضاح: (هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه، وما وضع له ملابسة غير التشبيه، كاليد إذا استعملت في النعمة؛ لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة، ومنها تصل إلى المقصود بها، ويشترط أن يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها، فلا يقال: اتسعت اليد في البلد، أو اقتنيت يداً، كما

---

[٦] سورة سبأ، الآية [٣٣]
[١] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٦٥
[٢] المصدر نفسه ، ص ١١٢
[٣] المصدر نفسه، ص ١٢١
[٤] القزويني، الإيضاح، ص ٣١٠

يقال: اتسعت النعمة في البلد، أو اقتنيت نعمة، وإنما يقال: جلت يدهُ عندي، وكثرت أياديه لديَّ، ونحو ذلك. ونظير هذا قولهم في صفة راعي الإبل: إن له عليها أصبعاً، أرادوا أن يقولوا: له عليها أثر حذق، فدلوا عليه بالأصبع؛ لأنه ما من حذقٍ في عمل يد إلا وهو مستفاد من حُسن تصريف الأصابع. واللطف في رفعها ووضعها، كما في الخط والنقش، وعلى ذلك قيل في تفسير قوله تعالى: (بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ)[1]، أي نجعلها كخف البعير؛ فلا يتمكن من الأعمال اللطيفة، فأرادوا بالأصبع الأثر الحسن، حيث يُقصد الإشارة إلى حذق الصنعة لا مطلقاً حتى يُقال: رأيت أصابع الدار، وله أصبع حسنة وأصبع قبيحة. على معنى: أثر حسن، وأثر قبيح ونحو ذلك)[2].

هذا كلام الخطيب القزويني في تعريف المجاز المرسل والإشارة إلى علاقاته وهو معنى قول البلاغيين، في تعريفهم للمجاز المرسل – أنه الكلمة المستعملة في غيرما وضعت له لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة عن إرادة المعنى الحقيقي. وللمجاز علاقات كثيرة، أشار إليها الخطيب القزويني في كتاب الإيضاح بقوله: (وهذا الضرب من المجاز يقع على وجوه كثيرة)[3]، وأشهر هذه الوجوه هي:

(أ) السببية:

وهي: كون الشيء المنقول عنه سبباً ومؤثراً في شيء آخر نحو قول الرسول صلى الله عليه وسلم لأمهات المؤمنين عليهن رضوان الله: (أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً)[4]، المجاز في كلمة يد عبر عنها بطول العطاء وهي سبب فيه فعلاقة المجاز السببية.

قال الشوكاني:

فلا رَفَعتْ يَداكَ إليك سوطاً ... ولا نقلتك مسرعةُ الخطاءِ[5]

المجاز في كلمة (يد)، والمراد منها القدرة فاليد سبب في تحريك القدرة.

---

[1] سورة القيامة، الآية [٤]

[2] القزويني، الإيضاح، ص ٣١١

[3] المصدر نفسه، ص ٣١٣

[4] أخرجه مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها، حديث (٢٤٥٢)

[5] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٦٢

وقال:

ويطوي البشرَ عني من أصافي *وَينسى ما لديه من الأيادِيْ*[6]

المجاز في كلمة (أيادي) والمراد بها النعم فاليد سبب في إعطاء النعم، فالعلاقة السببية.

وقال:

فإن وجدتَ جميلاً بعد تجربةٍ *فاشدُد يديكَ فهذا عنديَ الحسبُ*[1]

وقال:

فَسل الأماثل والمَحافلِ من غَدا *يروي بها علمَ الأئمّةِ عن يدِ*[2]

وقال:

فهذا بيد الوالي *وهذا بيدِ السّاعي*[3]

(ب) المسببية:

وذلك حينما يكون اللفظ المذكور مُسبّباً عن المعنى المراد، ويكون المعنى المراد سبباً في اللفظ المذكور. كقوله جلّ وعلا: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ)[4]، المراد بهذا إذا أردتم القيام للصلاة يجب عليكم الوضوء، فالغسل مسبب عن الإرادة.

قال الشوكاني:

قل لوادي الظَّهر حياهُ الحيا *أنت[قد] أذكرتنا جنَّاتِ عدنِ*[5]

المجاز في كلمة (الحيا) والمراد المطر، فالعرب تسمي المطر حياة لأنه يحيى به النبات، فالنبات يأكله الحيوان، والحيوان يأكله الإنسان، وهكذا تستمر الحياة.

وقال:

وَهلْ صافحَ ذلك الزَّهـ *ـرُ من سُحب الحيا وَبلَهُ*[6]

---

(6) المصدر نفسه، ص ١٢٧

(1) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٧٩

(2) المصدر نفسه، ص ١٣٤

(3) المصدر نفسه، ص ٢٣٣

(4) سورة المائدة، الآية، [٦]

(5) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٣٤٧

(6) المصدر نفسه ، ص ٢٧٣

وقال:

يا ديارَ الكبس حياكِ الحيا   *بالمُلثِ[1] الجودِ وافي الوكفِ*(٢)(٣)

(٣) الجزئية:

تكون علاقة المجاز المرسل جزئية إذا كان اللفظ المستعمل جزءً من المعنى المراد وذلك كقوله سبحانه وتعالى: (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًاۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ)[4]، المجاز في كلمة (تقم)، والمراد من القيام الصلاة، ولما كان القيام جزءً من الصلاة، حسن أن يستعمل فيها ويدل عليها، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه)[5]، المجاز في كلمة (قام)، والمراد من القيام الصلاة فالقيام جزء من الصلاة.

قال الشوكاني:

يَقومُ إلى المحرابِ والناسُ نُوَّمُ   *ليركعَ للخلّاق طوراً ويَسجُدا*[6]

المجاز في كلمة (يركع)، والمراد بالركوع الصلاة، فالركوع جزء من الصلاة، وأيضاً المجاز في كلمة (يسجد)، فالسجود جزء من الصلاة، فالعلاقة الجزئية.

وقال:

رَوِّحِ القلبَ فما الرَّاحُ إذا   *ما أدارتها أكفَّ للجوَاري*[7]

المجاز في كلمة (أكفّ)، والمراد بها اليد وهي جزء من أعضاء الإنسان.

وقال:

---

[1] الملث: أول سواد الليل، اختلاط الضوء بالظلمة. ابن منظور، لسان العرب، حرف الميم، باب اللام، (مادة ملت) ج٢، ص ١٩٢

[2] الوكف: وكَف الدمعُ والماءوكْفاً ووَكِيفاً ووُكوفاً ووَكَفاناً: سال. ابن منظور، لسان العرب،حرف الواو، باب الكاف (مادة وكف).ج٩،ص٣٦٢

[3] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٢٥١

[4] سورة التوبة، الآية [١٠٨]

[5] أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، حديث ٧٥٩،ج١، ص ٥٢٣

[6] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٦٠

[7] المصدر نفسه ، ص ١٩٣

عينُ الرَّقيب بأعُين الـ ـمنثُور كان لها ذهابُ[8]

المجاز في كلمة (عين) والعين أهم أعضاء الإنسان، فبدونها لا تكون رؤية الأشياء

وقال:

لتبكِ عُيونُ الأمهاتِ فإنَّها غدتْ عُقوقٍ من بنيها تُكابُدُهْ[1]

وقال:

وجوهُ سوءِ إن غلى مرجل لفتنةِ تغشاهم بصبصوا[2]

المجاز في لفظ (وجوه) والوجه يعطي الإنسان جمالاً ويكمل منظره

هنا تظهر لنا ثقافته بمصطلح الحديث في قوله الدليل حيث قال:

إنَّ امرءاً يأبى الدَّليل تعصباً فهو الذي للأنفِ منهُ جادعُ[3]

المجاز في لفظ (أنف) وهي من الجوارح وبها يميز الإنسان الروائح.

(د) الكلية:

وذلك حينما نستعمل الكل ونريد الجزء، كقوله تعالى:(يَجۡعَلُونَ أَصَـٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم)[4]، فالمجاز في كلمة (أصابعهم)، فالإنسان لا يستطيع أن يدخل أصابعه كلها في أذنه، فعبر بالأصبع وأراد الأنملة، فالعلاقة بين الأصبع والأنملة، علاقة الجزء بالكل.

قال الشوكاني:

عجباً يُقيمُ الجسمُ في أوطانهِ والقلبُ من بُعدِ الديارِ أتاكا[5]

الإنسان لا يستطيع أن يسكن في كل الوطن، وإنما يسكن في منزل واحد، فذكر الكل وأراد الجزء فالعلاقة الكلية.

وقال:

يجوسُ ديارَ الحيّ في كلّ ساعةٍ ويَنزلُ في أرجائها بالسّويةِ[6]

---

(8) المصدر نفسه، ص ٩١

(1) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٢٩

(2) المصدر نفسه، ص ٢٢١

(3) المصدر نفسه، ص ٢٣٢

(4) سورة البقرة، الآية [١٩]

(5) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٢٦٤

(6) المصدر نفسه، ص ١٠٣

المجاز في كلمة (يجوس ديار الحي)، فالإنسان لا يستطيع أن يمر بكل الديار، وإنما يمر في جزء منها فالعلاقة الكلية.

وقال:

هذي بيوتُ حل فيها القاصرُ فلتقف ما ألقى عليكَ الخاطرُ[1]

المجاز في كلمة (بيوت)، فالإنسان لا يمكن أن يحل في كل البيوت، وإنما في بيت واحد منها.

(هـ) اعتبار ما كان:

وهو أن يسمي الشيء المستعمل باسم ما كان عليه في الماضي، كقوله جلَّ وعلا: (إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ)[2]، سماه مجرماً باعتبار حاله التي كان عليها في الدنيا.

(و) اعتبار ما يكون:

وهو أن يسمي الشيء المستعمل باسم ما يؤول إليه في المستقبل، كقوله تعالى: (فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ)[3].

(ز) الحالية:

وهي أن يكون اللفظ المستعمل حالاً في المعنى المراد فنطلق اسم الحال ونريد المحل، وذلك مثل قوله سبحانه: (إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ)[4]، المجاز في كلمة (نعيم) حيث ذكر الحال وأراد المحل، وأن الجنة محل النعيم وهو حالٌّ فيها.

قال الشوكاني:

ودُم يا بن الأكارم في نعيمٍ عظيمٍ في الصِّفاتِ وفي الصَّفاءِ[5]

المجاز في لفظ (نعيم) حيث ذكر الحال وأراد المحل وهو الجنة فالعلاقة حالية.

وقال:

أيا روحَ عبد الهادي البّر دُمتِ في نعيمٍ وإكرامٍ من اللهِ خالقي[6]

---

(1) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٢٠٧

(2) سورة طه، الآية [٧٤]

(3) سورة الصافات، الآية [١٠١]

(4) سورة الانفطار، الآية [١٣]

(5) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٦٦

(6) المصدر نفسه، ص ٢٦١

وقال:

ورجعتُ نحو الرحمةِ العظمى إلى ... ما أرتجي من فضلِ ذي الأفضالِ[1]

المجاز في كلمة (الرحمة العظمى)، وهي الجنة، فذكر الحال وأراد المحل.

وقال:

شيخنا دمتَ في النعيمِ المقيم ... وحَباكَ الإلهُ بالتسّليمِ[2]

(ح) المحلية:

وهو أن يكون اللفظ المستعمل محلاً والمعنى المراد حالاً فيه كقوله تعالى: (وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ)[3]، القرية لا تسئل وإنما يُسئل أهلها فذكر المحل وأراد أهلهُ.

في هذا البيت نلمح العزَّة والفخر بالنَّفس عند الشوكاني حيث قال:

وسلِ المجالسَ في المدارس من غدا ... فيها المقّدَّم يومَ كل رهانِ[3]

المجاز في لفظ (المجالس)، فالمجالس لا تسئل وإنما يُسئل أهلها فذكر المحل وأراد أهله.

هنا ثقافة الشاعر الدينية من خوفٍ وورعٍ من الله حيث قال:

فغدا الرَّجاء والخوفُ يعتلجانِ في ... صدري وهذا مُنتهى أحوالي[4]

المجاز في كلمة (صدري) والمراد به القلب فذكر المحل وأراد الحال، فالعلاقة محلية.

وقال:

ليهنكُم دارُ المسرَّةِ إنَّها ... أجلُ بناءٍ شيَّدتْه الخلائقُ[5]

المجاز في لفظ (دار المسرَّة) فالدار لا تهنى وإنما يهنى أهلها.

وقال:

وقِيسوا في الصُّدور ذي جلالٍ ... لديكمْ من جلالةِ ذي الجلالِ[6]

المجاز في كلمة (الصُّدور)، والمراد بها القلوب.

---

(1) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٣٠١
(2) المصدر نفسه ، ص ٣٢٢
(3) سورة يوسف، الآية [٨٢]
(3) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٣٣٨
(4) المصدر نفسه، ص ٣٠١
(5) المصدر نفسه، ص ٢٤٩
(6) المصدر نفسه، ص ٢٧٧

(ط) الآلية:

وهي أن تكون الكلمة المستعملة آلة لما هو مراد. كقوله تعالى: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ)[1]، المراد (بلغتهم)، واللِّسان – كما نعلم – آلة اللغة. الشوكاني يتحلى بالصبر على الأذى ونجد ذلك في قوله:

دعْ من يشنُّ عليك غاراتِ الأذى — *بلسانهِ بينَ الأنامِ بمشهدِ*[2]

المجاز في لفظ (لسان)، وهو آلة النطق والتعبير عن ما بداخل الإنسان.

وقال:

من ذلةِ اللّسانِ — *وهفوةِ الجَنانِ*[3]

يدعو الشوكاني ربّه أن لا يخطئ ولا يجرح أحداً من الناس بلسانه فالمجاز في لفظ (لسان).

وقال:

أكيلُ لهمْ بمكيالٍ تراهُ — *على مِكيالهِمْ أبداً يدُورُ*[4]

المجاز في كلمة (مكيال) وهو آلة من آلات الوزن فعلاقة المجاز الآلية.

وقال:

واللهُ بالمرصادِ يَجزيكُمُ — *بالظُّلمِ كيلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ*[5]

المجاز في لفظ (الصَّأع)، فالصَّاع آلة من آلات الكيل.

وقال:

وافتحْ بالمفتاح أرتاجَ ما — *غُلِّق وأظهر سرَّ ما أظهرا*[6]

المجاز في كلمة (المفتاح)، والمفتاح آلة من الآلات.

وقال:

---

[1] سورة إبراهيم، الآية [٤]
[2] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٣٣
[3] المصدر نفسه، ص ١٧٢
[4] المصدر نفسه، ص ١٨٨
[5] المصدر نفسه، ص ٢٣٨
[6] المصدر نفسه، ص ١٨٤

لو كان لي كلُّ لسانٍ لما   *وفيتُ بالشُّكرِ لبعضِ النِّعمْ*

فكيفَ لاأعجزُ عن شكرها   *وليسَ لي غيرُ لسانٍ وفمْ*[1]

(ي) المجاورة:

وهو أن يسمى الشيء المستعمل باسم المجاور له كقول الشاعر:

فشككتُ بالرمح الأصمّ ثيابهُ   *ليس الكريمُ على القنا بمحرَّمِ*[2]

أي شككت بالرمح قلبه، وإنما عبَّر بالثياب لمجاورتها للقلب، فالمجاز علاقته المجاورة.

قال الشوكاني:

زلَّ عنكَ الشَّبابُ فابك بملءِ الـ   *ـجفنِ فالعيشُ قبل فقد الشَّبابِ*[3]

ذكر الجفن لأنه محيط بالعين ومجاورها فالعلاقة المجاورة.

وقال:

سرحت طرفي منه في جنَّة   *لم يحكها في الحسن روض أريض*[4]

المجاز في لفظ (طرفي)، والمراد به العين، فالطرف مجاور للعين.

وقال:

خيرُ البلادِ بأسرها صَنْعا   *فيما يَروقُ الطَّرفَ والسَّمعا*[5]

وقال:

والطَّرفُ نَمَّام عليَّ فكلما   *كتمتُ وَجدي والغرامَ تَباكى*[6]

وقال:

فأدِر طرفكَ فيها   *إنَّها أهلُ الذاكا*[7]

وقال:

وَظللتُ من نارِ الجوانحِ والْبكاء   *تَنتابُني الأحراقُ واغراقُ*[8]

ذكر الجوانح وهي الضلوع، والمراد بها القلوب فالعلاقة المجاورة.

---

(1) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٣٢٨
(2) عنترة بن شداد، ديوانه، تحقيق محمد سعيد مولوي،ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الرياض: دار الكتب، ص ١٦٢
(3) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٠٠
(4) المصدر نفسه ، ص ٢٢٥
(5) المصدر نفسه، ص ٢٣٩
(6) المصدر نفسه، ص ٢٦٤
(7) المصدر نفسه، ص ٢٦٦
(8) المصدر نفسه، ص ٢٥٦

(ك) الخصوص:

كإطلاق الشخص على القبيلة.

قال الشوكاني:

يابنَ البهاليل والأطوادِ من مضرٍ ... والمنعمين بسيب يُخجلُ الدِّيما[1]

ذكر القبيلة مضر وأراد الشخص الممدوح فالعلاقة الخصوصية.

وقال:

وعليكَ السَّلامُ يا زينَةَ الأعـ ... ـلام يابن الكرامِ من عَدْنانِ[2]

المجاز في لفظ (عدنان) وهو يُرد به شخص معيّن.

وقال:

وتصرخُ في رُبا نجدٍ جهاراً ... فيسمعُها إذا صرختْ سُعودُ[3]

وقال:

قضىَ جدَّهُ المختارُ في مثل يومهِ ... بشهرِ ربيعٍ واهبُ الفضلِ سالبُهْ[4]

ذكر شهر ربيع لأنه أكثر الشهور خضرة وحيوية وجمالاً فالكل مسرور ويعيش في سعادة، فالعلاقة الخصوصية.

---

(1) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٣١٨
(2) المصدر نفسه، ص ٣٣٧
(3) المصدر نفسه، ص ١٦١
(4) المصدر نفسه، ص ٧٦

الفصل الرابع

الاستعارة عند الشوكاني

المبحث الأول: تعريف الاستعارة لغةً واصطلاحاً

المبحث الثاني: الاستعارة التصريحية

المبحث الثالث: الاستعارة المكنية

المبحث الأول : تعريف الاستعارة لغةً واصطلاحاً:

الاستعارة لغةً:

هي: (مصدر عارية، والعارية هي ما يتداوله الناس بينهم، استعار: طلب العارية، استعار الشيء طلب منه أن يُعيره إياه)[١].

كقول الشاعر:

نزف البكاءُ دموع عينك فاستعر	*عيناً لغيرك دمعُها مدرارُ*
من ذا يُعيرك عينهُ تبكي بها	*أرأيت عيناً للبُكاء تُعارُ؟*[٢]

وهي نقل الشيء من شخص إلى شخص، وفيها معنى الرفع والتحويل[٣]، وهذا ما يرشد إليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: (مثلُ المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين)[٤]، بمعنى إنها تنتقل وتتحول لا تستقر على أمر واحد. قال الشاعر:

كم نستعير الآخرين ونجتدي	*هيهات ما للعارياتِ دوامُ*[٥]

أما الاستعارة في الاصطلاح:

فقد عرّفها البلاغيون بتعاريف كثيرة، عرفها الجاحظ بقوله: (هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه)[٦]. وفي كتاب الحيوان أورد في باب (ما يحتاج إلى معرفته)[٧]بعض ألفاظ أطلق عليها استعارة، وذلك كما يلاحظ في الاستعمال من علاقة المشابهة بين المستعار والمستعار له. وعرّفها ابن المعتز[٨] بقوله: (هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها إلى شيء قد عرف بها)[٩]، وعرفها قدامة ابن

---

[١] ابن منظور، لسان العرب. حرف العين، باب الواو، (مادة عور)، ج٤ ،ط دار صادر بيروت، ١٩٩٠م، ص ٦١٨

[٢] العباس بن الأحنف، ديوانه،ط دار صادر بيروت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، ص ١٣٩

[٣] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص ١٦٣

[٤] رواه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، حديث رقم ١٧، ص ٢١٤٦

[٥] أحمد شوقي، ديوان الشوقيات، ج٤، ص ١١

[٦] الجاحظ، البيان والتبيين، ج١،ط٣، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص ١٥٣

[٧] الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ج٢،ط٣ ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٩م، ص ٢٨٠

[٨] عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي، أديب وشاعر ولد سنة ٨٦٣ م وتوفى سنة ٩٠٨م، له ديوان شعر من مؤلفاته: الجوارح والصيد، البديع. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين.ج٢، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ط مؤسسة الرسالة، ص ٣٠٠

[٩] ابن المعتز، كتاب البديع، شرح وتعليق أغناطيوس، ص ٢

جعفر[١] بقوله: (هي استعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على التوسع والمجاز فذكر السبب في احتياج العرب إليها في كلامهم، ثم أوضح مفهومها بالأمثلة، وعدّ منها أنطاق الربع وكل ما ينطق، إذا ظهر في حالة ما يشاكل النطق)[٢]ومثل لهذا النوع بقوله تعالى: (يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٍ)[٣]، فهذا النوع من الاستعارة هو ما أطلق عليه فيما بعد اسم (الاستعارة المكنية). وعرّفها الآمدي[٤] بما معناه: (هي استعارة المعنى بما ليس له إذا كان يقاربه، فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشيء الذي استعيرت له وملائمة لمعناه)[٥]، أما الرّماني فعرفها بقوله: (الاستعارة استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة)[٦]. وعرّفها القاضي الجرجاني[٧] بقوله: (ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة وجُعلت في مكان غيرها، وملاكها بقرب التشبيه، ومناسبة المستعار للمستعار له، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر)[٨]، وعرّفها أبو هلال العسكري بقوله: (الاستعارة: نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما يكون شرحاً وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، والإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه، وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة، ولو لا أن الاستعارة المصيبة تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة، من زيادة فائدة، لكانت الحقيقة أولى منها استعمالاً)[٩].

---

[١] قدامة بن جعفر بن زياد، كاتب، يضرب به المثل في البلاغة وله مؤلفات منها: نقد الشعر، جواهر الألفاظ، توفي سنة ٩٤٨. الزركلي، معجم الأعلام. ج٥، ط١٠، ١٩٩٢م، ص ١٩٩١.
[٢] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص ٤٦
[٣] سورة ق الآية [٣٠]
[٤] الآمدي: هو الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي، أبو القاسم، عالم بالأدب ومن الكتاب، له شعر، أصله آمد ومولده ووفاته بالبصرة ومن كتبه: (معاني الشعر اللخموي)، (الخاص والمشترك)،(الموازنة). عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج٢،ط٤، سنة ١٩٧٩م ط دار العلم للملايين، ص ١٨٥
[٥] الآمدي، الموازنة، ج١، ص ٢٣٤
[٦] الحسن الرّماني، ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف، محمد زغلول سلام،ط ٢، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م، ط دار المعارف بمصر، ص ٨٥
[٧] علي بن عبد العزيز الحسن الجرجاني، قاضي من العلماء بالأدب، ولد بجرجان وولي القضاء، توفي بنيسابور، وهو دون السبعين ومن كتبه: الوساطة، تفسير القرآن. الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ٣٠٠
[٨] ابن رشيق، العمدة، ج١، ص ٢٧٠
[٩] العسكري، كتاب الصناعتين، ص ٢٩٥

أما الجرجاني فإنه عرّفها بقوله: (الاستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصلاً في الوضع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية)[١]، أي (هي تسمية المرجوح الخفي بالراجح الجلي للمبالغة في التشبيه)[٢]، وعرّفها الجرجاني مرة أخرى بقوله: (أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى الاسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريُه عليه)[٣]، وعرّفها السكاكي بقوله: (الاستعارة أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به)[٤]. أما ابن الأثير فعرفها بقوله: (الاستعارة هي طي ذكر المستعار له الذي هو المنقول إليه والاكتفاء بذكر المستعار الذي هو المنقول)[٥]، وعرّفها مرة أخرى فقال: (الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ للمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول إليه)[٦]، (هي نقل شيء من مكانه الذي عُرف به إلى مكان أو (بيئة) أخرى لا يُعرف عنه أنه يرتادها)[٧]، والخطيب القزويني عرّفها بقوله: (الاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له)[٨].

تلك طائفة من تعريفات الاستعارة تبين مفهومها لدى كبار رجال البلاغة العربية في عصورها المختلفة وهي وإن اختلفت عباراتها تكاد تكون متفقة مضموناً. ومن كل التعريفات السابقة يتجلى لنا تعريف الاستعارة اصطلاحاً: (هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي قد تكون لفظية أو حالية، ولابد لكل استعارة من أن تشتمل على أركان ثلاثة وهي: (المستعار، وهو الكلمة – لفظ المشبه به والمستعار له وهو المشبه والمستعار

---

(١) الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ٢٢
(٢) ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، ط القاهرة، ١٣٨٣هـ ، ص ٩٧
(٣) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ٦٧
(٤) السكاكي، مفتاح العلوم، ص ٣٦٩
(٥) ابن الأثير، المثل السائر، ج١، ص ١٣٩
(٦) المصدر نفسه، ص ١٤٢
(٧) منير سلطان، الصُورة الفنية في شعر المتنبي، ط دار المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ص ١١٦
(٨) القزويني، الإيضاح، ص ٣١٩

منه وهو المعنى المشبه به، ونجد أن المشبه به في الاستعارة، إذ أنه الأساس لركنين من أركانها المستعار والمستعار منه، أما المشبه فليس إلاّ ركناً واحداً فقط، وهو المستعار له)[١].

هناك فرق بين الاستعارة والتشبيه وهو أن الاستعارة أقوى من التشبيه تأثيراً وأعظم منه إبرازاً للأشياء في صُورة مستجدة وذلك أنها تهدِّم الحواجز بين الحدين اللذين يقف عليهما وتُذيب ما بينهما من مسافات، وتوجد بينهما في شكل ليس له وجود مسبق وعلاقة جديدة لم توجد من قبل، وهي إن لم تكن داخلة في جواهر الشاعرية ونظام عمود الشعر عند القدماء فإنها من أدقّ مقومات التصوير البياني في الشعر لما فيها من طاقة خيالية تصوّرية قادرة على تجسيد الأشياء وتجسيمها في صُورة رائعة بارعة مؤثرة[٢]، وأكدّ ذلك الفرق الرّماني بقوله: (أن ما كان من التشبيه بأداة في الكلام، فهو على أصله، لم يغير عنه في الاستعمال، وليس كذلك الاستعارة، لأن مخرج الاستعارة مخرج ما ليس العبارة له في أصل اللغة[٣]، إلا أن ابن سنان الخفاجي يقول: (ليس يقع الفرق عندي بين التشبيه والاستعارة بأداة التشبيه فقط، لأن التشبيه قد يرد بغير الألفاظ الموضوعة له ويكون حسناً مختاراً، ولا يعده أحد في جملة الاستعارة)[٤]، أما العلوي فأيضاً يقول: بأن الفرق بين التشبيه والاستعارة ليس في الأداة فقط فقال: (التشبيه حكم إضافي لا يوجد إلا بين شيئين مشبه ومشبه به بخلاف الاستعارة فإنها لا تفتقر إلى شيء من ذلك، بل تُفهم مطلقة من غير إشارة إلى وراء الاستعارة، فإنك تجد فرقاً بين قولنا: زيد أسد، وجاءني أسد، فالأول تشبيه والثاني استعارة مع اتفاقهما في إضمار الأداة)[٥]؛ والتشبيه عند صاحب الوساطة هو: (إما ضرب مثل أو تشبيه شيء بشيء؛ أما الاستعارة هي ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونُقلت العبارة وجُعلت في مكان غيرها، ولابد أن يكون بينهما قرب شبه مناسب)[٦]، وذهب قوم إلى أن التشبيه من باب الحقيقة، ولكن جمهور العلماء يرون أنه من باب المجاز وهو الأصح، وثبوت الأداة في باب التشبيه أو تقديرها فيه مع طي ذكر المشبه به، وسقوطها في باب الاستعارة مع وجود ذكر

---

[١] فضل حسن عباس، البلاغة فنونا وأفنانها، ص ١٦٥
[٢] غضوب عبد الله خميس، عبد الله بن المعتز شاعراً، ط دار الثقافة، الدوحة،ط٢ سنة ١٩٨٦م،ص ٤٦١
[٣] الرّماني، النكت في إعجاز القرآن، ص ٨٥ - ٨٦
[٤] ابن سنان، سر الفصاحة، صححه عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م، ص ١٣٥
[٥] العلوي، الطراز ،ج١، ص ٤١
[٦] الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص ٤١

المستعار ليكون أبلغ من التشبيه[١]، والاستعارة هي: (أقوى في المبالغة من التشبيه لما فيها من تناسي التشبيه)[٢]، وهي: (من أروع الأساليب العربية، وذلك بما تضيفه من الفتنة والجمال فتكسب المعنى قوةً وجمالاً ووضوحاً، فتبرز الفكرة في لوحة بديعة يتضح على صفحتها كل معالم الإبداع، والفن، وتحلّق بالسامع في سماء الخيال فتصور له الجماد حياً ناطقاً، والزهر باسماً، وغير ذلك من الصُّور الجميلة التي رسمتها يد الاستعارة فرفعتها إلى أعلى مراتب الجمال)[٣]، وهي من أفضل أنواع المجاز، وأول أبواب البديع، وليس في جلّ الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها[٤]، بل أوكد في النَّفس من الحقيقة وتفعل في النفوس مالا تفعله الحقيقة[٥].

وأهم خصائص الاستعارة وميزاتها: التزيين والتجميل والاختصار والإيجاز والجدة والإيضاح[٦]، وقد تناول عبد القاهر الجرجاني هذه الخصائص فقال: (اعلم أن الاستعارة أمدّ ميداناً، وأشدّ افتناناً، وأكثر جرياناً، وأعجب حسناً وإحساناً)[٧].

وقد قسّم البلاغيون الاستعارة إلى تقسيمات كثيرة غير أنني سوف أتناول أشهرها وهي الاستعارة التصريحية والمكنية.

---

(١) نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، جواهر الكنز، تحقيق محمد زغلول سلام، ط منشأة المعارف بالإسكندرية، ص ٦٠

(٢) المراغي، علوم البلاغة، ص ٢٨١

(٣) محمود شيخون، الاستعارة نشأتها وتطورها، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، مكتبة الكليات الأزهرية، ص ١٠٣

(٤) ابن رشيق، العمدة،ج١،ط٥، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص ٢٦٨

(٥) أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ، البديع في البديع في نقد الشعر، تحقيق علي مهنا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ٧١

(٦) فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها، ص ١٦٥

(٧) الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ٣٠

المبحث الثاني: الاستعارة التصريحية

وهي: (ما صُرِّح فيها بلفظ المشبه به)[1]، كقوله تعالى: (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ)[2]، والصراط: هو الطريق، فقد شبه الدين بالصراط بجامع التوصيل إلى الهدف في كلٍ منهما، وحذف المشبه وهو الإسلام وأبقى المشبه به، على سبيل الاستعارة التصريحية. وكقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث: (من هدّم بنيان ربَّه فهو ملعون)[3]، يعني من قتل نفساً، حيث شبه القتل بالهدم بجامع الإزالة والخراب في كلٍ ثم صرَّح بلفظ المشبه به وهو الهدم، على سبيل الاستعارة التصريحية. وقد وردت هذه الاستعارة في شعر الشوكاني نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله:

لا ينثنونَ عن الهدي القويم ولا   *يُصانعونَ لترغيبٍ ولا رهب*[4]

حيث شبه الإيمان بالهدي، ثم صرّح بلفظ المشبه به وهو الهدي، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة المانعة هي (لا ينثنون).

وقال:

فلذ بحبل التُّقى والعلم مُطرحاً   *كسبَ الإخاءِ فهذا الأمرُ مُضطَرِبُ*[5]

الحبل العهد في كلام العرب، وسمي بذلك لأن المتعلق به سوف ينجو، حيث صُوّر الدين بالحبل بجامع النجاة في كلٍ ثم صرّح بلفظ المشبه به وهو الحبل، على سبيل الاستعارة التصريحية

وقال:

يَمشي على سنن الهُداء مُفوضاً   *للأمر لا يلوي للمع سرابهِ*[6]

حيث صوّر الإيمان بالسنن وهي الطرق ثم صرّح بلفظ المشبه به وهي السنن على سبيل الاستعارة التصريحية،والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي(يمشي).

---

[1] المراغي، علوم البلاغة، ص ٢٧٠

[2] سورة الفاتحة، الآية [٦]

[3] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر،ج٥، تحقيق محمود على الطناحي، المكتبة الإسلامية، الرياض، ص ٢٥٢

[4] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٧٢

[5] المصدر نفسه، ص ٧٩

[6] المصدر نفسه، ص ٨٦

وقال:

وصنَّفتُ الدّفاتر فيه حتىَّ غَدا سَهْمُ الصّوابِ بها مُصيبا[1]

حيثُ شبه الرأي النافذ بالسهم بجامع الإصابة وتحقيق الهدف في كلٍ ثم صرّح بلفظ المشبه به وهو السهم، على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة المانعة هي (صنّفت).

وقال:

إلى أن يرى المبيضَّ من طُرق الهدى وتنجابَ من داعي الهوى كل ظُلمة[2]

حيث صوّر الدين بالطرق بجامع التوصيل إلى المطلوب في كلٍ ثم صرّح بلفظ المشبه به وهو الطرق، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي (يرى المبيّض).

وقال:

من لم يكنْ برياض العلم مُبتهجاً عاش الزّمانَ بحظٍّ غير مبتهجِ[3]

حيثُ شبه مجالس العلم بالرياض بجامع الثمرة في كلٍ ثم صرّح بلفظ المشبه به وهو الرياض، على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقال:

وغدا الّذي يدري سباحةَ بحرهم ويُضوعُ الأزهارَ بالعرف النَّدي[4]

حيثُ صوّر كتاب (البحر الزخّار) بالبحر بجامع العطاء الوافر في كلٍ ثم صرّح بلفظ المشبه به وهو البحر، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي (سباحة).

وقال:

وسل الأئمةَ من شيوخي عن فتىً قد غاصَ في بحر لهم مُتردّدِ[5]

حيثُ شبه علومهم بالبحر بجامع العطاء المتواصل في كلٍ ثم صرّح بلفظ المشبه

---

[1] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٩٩
[2] المصدر نفسه، ص ١٠٣
[3] المصدر نفسه، ص ١١٢
[4] المصدر نفسه، ص ١٣٥
[5] المصدر نفسه، ص ١٣٥

به وهو البحر على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي (غاص).

وقال في رثاء صديقه:

وأكسفَ بدرُ التّم بعد طلوعه ... وكَدَّر منهُ صفوهُ ومشاربه[1]

حيثُ صوّر مرثيه بالبدر بجامع الرفعة وعلو المكانة والظهور ثم صرّح بلفظ المشبه به وهو البدر، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي (أكسف).

وقال:

رمى قلبي فأصماهُ ... بسهمِ المُقلة الشَّهلة[2]

حيثُ شبه النظرة بالسهم بجامع التأثير في إصابة الهدف في كلٍ ثم صرّح بلفظ المشبه به وهو السهم، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي: (رمى).

وقال في رثاء شيخه:

أما آن للأرض التزلزلُ بعدما ... هوى جبلُ العلم الطَّويلُ الدَّعائمِ[3]

حيثُ صوّر مرثيه بالجبل بجامع الثبات والرسوخ في كلٍ ثم صرّح بلفظ المشبه به وهو الجبل، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة المانعة هي: (هوى).

وقال:

قضى البحرُ في كل المعارفِ عن يد ... فواهاً على بحر الهُدى المتلاطمِ[4]

حيثُ شبه مرثيه بالبحر بجامع العطاء ثم صرّح بلفظ المشبه به وهو البحر، على سبيل الاستعارة التصريحية.

درر تلوحُ من السُّطور ... وهوىً تزاحم في الصُّدور[5]

حيثُ صوّر القصائد بالدّرر بجامع الإضاءة للفكر ثم صرّح بلفظ المشبه به

---

(1) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٧٥
(2) المصدر نفسه، ص ٢٧٣
(3) المصدر نفسه، ص ٣٠٨
(4) المصدر نفسه، ص ٣٠٨
(5) المصدر نفسه، ص ١٧٧

وهو الدُّرر، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي: (السطور).

وقال:

وقد طلعت شمسُ النّهار بعارضي وقد كان ليلاً فاحماً بسوادِ[1]

الاستعارة هنا في: شمس النهار حيث شبه الشيب بالشَّمس بجامع البيان والظهور ثم صرّح بلفظ المشبه به وهو الشَّمس، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي (بعارضي).

وقال:

يا برقُ قد أجريت بحرَ مَدامعي وشببت نارَ الوجدِ بين الأضلع[2]

حيثُ صوّر الحب بالنار بجامع التأثير في أعضاء الجسم ثم صرّح بلفظ المشبه به وهو النار، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي: (شببت).

وقال:

قد كان في النُّور الأتمّ فعاد مر تكساً إلى الظُّلمات يا بئسَ البدال[3]

في هذا البيت استعارتان الأولى: في النور حيثُ شبه النور بالإيمان بجامع الهداية في كلٍ ثم صرّح بلفظ المشبه به وهو النور، على سبيل الاستعارة التصريحية. والثانية: في الظلمات حيث شبه الكفر بالظلمات بجامع التخبط وعدم معرفة الحقيقة ثم صرّح بلفظ المشبه به وهو الظلمات، على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقال:

بدرٌ بأفلاك البلاغة طالعٌ دُرَّ على جيد الإجادة لامع[4]

حيثُ صوّر ممدوحه بالبدر بجامع البيان والظهور للناس ثم صرّح بلفظ المشبه به وهو البدر، على سبيل الاستعارة التصريحية.

---

[1] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٤٠
[2] المصدر نفسه، ص ٢٣٠
[3] المصدر نفسه، ص ٢٩٠
[4] المصدر نفسه، ص ٢٣١

المبحث الثالث: الاستعارة المكنية:

وهي: (ما حذف فيها المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه)[1]، وهي: (أبلغ وأكثر تأثيراً في النَّفس، وأجمل تصويراً؛ وذلك لأن العمل الإبداعي فيها أدقّ منه في الاستعارة التصريحية، ألا ترى أنها تبعث الحياة فيما ليس بحي؟ وتثير الحركة، وتُنمي الخيال، فتضفي جمالاً وهي تضيف إلى الأشياء صفات تزينها وتجملها)[2]، وقد وردت في مواضع كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: (وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ)[3] ، حيث شبه الذُّل بطائر بجامع الخضوع واستعير للطائر الذُّل ثم حذف الطائر ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الجناح على سبيل الاستعارة بالكناية وإثبات الجناح للذُّل، استعارة تخيلية وهي قرينة المكنية. وبجعل الطائر مستعاراً للمخاطب أي الولد في معاملة والديه، والأصل اخفض لهما جناحك ذلاً.

كقول الشاعر:

خفضت لهم مني جناحي مودة *إلى كنف عطفاه أهل ومرحب*[4]

ومن ما لاشك فيه أن الأحاديث النبوية الشريفة قد اشتملت أيضاً على أنواع كثيرة من الاستعارة المكنية ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: (بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان)[5]، حيث صوّر الإسلام بالبيت فكما أن للبيت أركاناً ودعائم يقوم عليها، فكذلك الإسلام، ثم حذف البيت ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو البناء على سبيل الاستعارة المكنية. وديوان الشوكاني مليء بهذه الاستعارات منها: قوله:

تساوى عندهُ خير وشرٌّ *يرى طعمَ المنيَّة كالمناءِ*[6]

---

[1] المراغي، علوم البلاغة، ص ٢٧١
[2] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص ١٨١
[3] سورة الإسراء، الآية [٢٤]
[4] المراغي، علوم البلاغة، ص ٢٧١
[5] رواه البخاري في صحيحه:ج١، كتاب الإيمان، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم :ُبني الإسلام على خمس، حديث رقم ٨ ، ص ٧
[6] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٦٣

شبه الموت بالطعام ثم حذف الطعام، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الطعم على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى هي: (طعم).

وقال:

لتبك بماء الجفن سنةُ أحمدٍ فطالُبها ضاقت عليه مذاهُبه[1]

موضع جمال الصُّورة هو في تشخيصه السُنَّة بإنسان ثم حذف الإنسان ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الجفن والمراد العين على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

ويا دهرُ كم جرعتني فقد صاحبٍ بكأس النَّوى من بعد فقدُ صاحب[2]

شبه النوى وهو البعد بالخمر ثم حذف الخمر ورمز إليها بشيء من لوازمها وهو الكأس على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة المانعة هي: (جرعتني).

وقال:

وسقيُ الخصوم بكأس السُّموم وتركُ الفهوم العوالي حيارى[3]

في هذا البيت استعارتان الأولى: في كأس السموم صوّر السّموم بالخمر ثم حذف الخمر ورمز إليها بشيء من لوازمها وهو الكأس، والقرينة المانعة هي: (سقي). والثانية: في العوالي حيارى، حيث شبه العوالي وهي الرماح بالإنسان ثم حذف الإنسان ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الحيرة، على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

أناخ عليه كلكلَ البين كُلَّه وأنحى عليه الهجرُ من كل جانب[4]

فالجمال يظهر في تصويره للفراق إذ رسم له صُّورة شاخصة بالجمل ثم حذف الجمل ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الكلكل على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي: (أناخ).

وقال:

---

[1] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٧٥

[2] المصدر نفسه، ص ٧٧

[3] المصدر نفسه، ص ١٩٠

[4] المصدر نفسه، ص ٧٧

وإنني قد حلبتُ الدَّهر أشطرُهُ   *وقد بلوت الأَخلَّا فوق ما يجب*[1]

جمال الصُّورة في هذا البيت هو جعل الدهر حيوان عضوي، ثم حذف الحيوان، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو أشطره على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي: (حلبت).

وقال:

وأطرِّح الهمَّ إلى حينه   *إن عضَّ هذا الدهرُ يوماً بناب*[2]

صوّر الدهر بحيوان ثم حذف الحيوان، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الناب على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة المانعة من المعنى الحقيقي هي: (عضَّ).

وقال:

وعيونُ نرجسه لها   *في قلب ناظرها عَذاب*[3]

فالجمال في تصوير النرجس بإنسان ثم حذف الإنسان ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو العيون على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

والعمرُ وهو أجلّ ما خوّلتهُ   *أنفقته في الدّور في أدرابه*[4]

شبه العمر بالمال، ثم حذف المال، رمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإنفاق على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

وأنفقتُ الشبيبة غير وانٍ   *لمجد الشّيب فليهن المشيبُ*[5]

الصُّورة جميلة في تصوير الشبيبة بالمال ثم حذف المال، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإنفاق على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

جعل الشّعار له محبة رّبه   *وثنى عنان الحبِّ عن أحبابه*[6]

---

[1] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٧٩
[2] المصدر نفسه، ص ٨٣
[3] المصدر نفسه، ص ٩٢
[4] المصدر نفسه، ص ٨٥
[5] المصدر نفسه، ص ٨٩
[6] المصدر نفسه، ص ٨٧

الجمال في هذه الصُّورة هو الانصياع للمحب حيث شبه الحب بالدابة بجامع الانقياد في كلٍ ثم حذف الدابة، ورمز إليها بشيء من لوازمها وهو العنان على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي: (ثنى).

وقال:

فصلني بالدُّعاء فذاك عندي *إذا أهديتهُ عينُ السَّماح*[1]

في هذا البيت يجسم لنا السماح بإنسان ثم حذف الإنسان ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو العين على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

ولكنَّها الأيامُ يَلبسُها الفتى *على قدر من غالب أو مُغلب*[2]

جمال الصُّورة يظهر في جعل الأيام ثياب تُلبس ثم حذف الثياب، ورمز إليها بشيء من لوازمها وهو اللباس على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

ويقنعُ من ورد الصّباءِ بشربة *على الضّيم شِيبت بالقذى والكُدُورة*[3]

شبه الصّبا بالماء بجامع العطاء في كلٍ ثم حذف الماء ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الورود على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

يُمزقون العِرض منهُ إذا *جاء بمرِّ الحقِّ فيهم وراح*[4]

شبه العرض بالثوب ثم حذف الثوب، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو التمزيق على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

أين العلومُ وكيف واراها الثَّرى *وغدا عليها جندلٌ وصفائحُ*[5]

---

[1] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١١٩
[2] المصدر نفسه، ص ٩٧
[3] المصدر نفسه، ص ١٠٤
[4] المصدر نفسه، ص ١١٧
[5] المصدر نفسه، ص ١١٨

جمال الصُّورة في تصوير العلوم بالميت ثم حذف الميت، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الثرى على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي: (واراها).

وقال:

كذلك ما أجازتني شُيوخ　　　يطيبُ بذكرهم بطنُ البطاح[1]

جمال الصُّورة في هذا البيت هو يجسم فيه الصحاري بالحيوان ثم حذف الحيوان ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو البطن على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

فكيف ثُبوتُ الشُّهب والبدرُ قد ثوى　　　ببطن الثَّرى واغبرَّ أُفق المكارم[2]

شبه الثرى وهو التراب اللين بالحيوان ثم حذف الحيوان، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو البطن على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي: (ثوى).

وقال:

على عصر الشَّبيبة كلَّ حين　　　سلامٌ ما تقهقهتِ الرُّعودُ[3]

فقد شخّص لنا الرعود بإنسان بجامع إحداث الصوت في كلٍ ثم حذف الإنسان، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو القهقهة على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي: (سلام).

وقال:

رامُوا – لا رَعُوا – إطفاء علمي　　　وعابُوا ما يُرجحه اجتهادي[4]

الصُّورة تبدو جميلة في تصوير علمه بالنار ثم حذف النار، ورمز إليها بشيء من لوازمها وهو الإطفاء على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

---

[1] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١١٨
[2] المصدر نفسه، ص ٣٠٨
[3] المصدر نفسه، ص ١٢٣
[4] المصدر نفسه، ص ١٢٨

لا زلت تفري أديم الجهل من نفر   لم يعرفوا الفرقَ بين النَّقْدِ[1] والنَّقَدِ[2]

موضع الجمال هو تشخيص الجهل بحيوان ثم حذف الحيوان، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الجلد الذي يكون ملتصقاً بلحم الحيوان على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي: (تفري).

وقال:

فتىً قد غدا في مدرج العزِّ وارتدى   بثوب الهُدى وانقاد طوعاً له المجدُ[3]

في هذا البيت استعارتان: الأولى: في ثوب الهدى حيث شبه الهدى بالإنسان ثم حذف الإنسان ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الثوب على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي: (ارتدى)، والثانية في المجد حيث شبه المجد بالدابة ثم حذف الدابة ورمز إليها بشيء من لوازمها وهو الانقياد على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

حَرَّرتُهُ والبدرُ يضحكُ في الدُّجى   والزهرُ ينفح بالشَّذى المعهود[4]

جمال الصُّورة في تصوير البدر. إذ رسم له صُّورة شاخصة بإنسان يضحك ثم حذف الإنسان ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الضحك على سبيل الاستعارة المكنية، وإسناد الضحك إلى البدر على سبيل التخييل.

وقال:

والسحبُ تبكي والرعودُ حنينها   لكنهم قالوا حنينُ رعودِ[5]

في هذا البيت استعارتان: الجمال البياني في الأولى: تشخيص السحب بإنسان ثم حذف الإنسان ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو البكاء على سبيل الاستعارة المكنية. وفي الثانية: جعل الرعود إنسان يحن ثم حذف الإنسان ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الحنين على سبيل الاستعارة المكنية والقرينة المانعة من

---

[1] النّقْد: نوع من الغنم قبيح قميء. الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٣٢

[2] المصدر نفسه، ص ١٣٢

[3] المصدر نفسه، ص ١٤٤

[4] المصدر نفسه، ص ١٣٩

[5] المصدر نفسه، ص ١٣٩

إرادة المعنى الحقيقي هي: (قالوا).

وقال:

وإذا ما الزَّمانُ صار جموحاً فهو بعد الجماحِ مُلقي القياد[١]

الجمال البياني في هذه الصُّورة جعل الزمان دابة ثم حذف الدابة، ورمز إليها بشيء من لوازمها وهو الجماح على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

وأقبح شيء نَهيُ عبد مُقربٍ أراد بجوفِ اللَّيل أن يتهجَّدا[٢]

جمال الصُّورة في جعل الجوف لليل حيث شبه الليل بإنسان ثم حذف الإنسان، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الجوف على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي: (أراد).

وقال:

وريحُ الرَّأي والتَّقليد فيهم بذاك العصر كان لها رُكودُ[٣]

حيث صوّر الرأي الصائب الذي فيه منفعة الناس بالعطر الذي ترتاح القلوب له، وتثلج الصدور به، ثم حذف العطر ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الريح على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

روائحُ الخير قد أظلَّت وجاء عرفُ وزال نُكر[٤]

شبه الخير بالعطر ثم حذف العطر، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الرائحة على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

فرأسُ المجد عن الحرِّ علمُ يجودُ به على غادٍ وجائي[٥]

حيثُ صوّر المجد بإنسان ثم حذف الإنسان ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو

---

(١) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٤٦

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٠

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٢

(٤) المصدر نفسه، ص ١٩٦

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٣

الرأس، فالرأس أشرف أعضاء الإنسان لأن العقل موجود فيه، على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

بالله كيفَ تركتني وقَذفتني بالبَينِ قَذْفا[1]

شبه البين وهو الفراق بالحجر ثم حذف الحجر، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو القذف على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

حُثُّوا المطيَّ إلى رُبا صنعا صدعَ القُلوبَ فراقُنا صدعا[2]

حيثُ صوّر القلوب بالزجاج بجامع التأثير في كلٍ ثم حذف الزجاج ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الصدع الذي معناه الكسر على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

قد أينعت ثمراتُ للعقُول به فهل لديكَ جمالَ الدِّين إسعافُ[3]

حيث صوّر الأفكار بالنبات بجامع العطاء الثر في كلٍ ثم حذف النبات، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإيناع وإسناد الإيناع للعقول على سبيل التخييل فالاستعارة مكنية.

وقال:

يَقولونَ هذا عالمُ المصر الذي يحلُّ عقال المُشْكلات البوارك[4]

شبه المُشْكلات بالإبل ثم حذف الإبل، ورمز إليها بشيء من لوازمها وهو عقال على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي: (يحلُّ).

وقال:

ودام مجدكَ تاجاً للزَّمان به يزدان من علمك الفَيَّاض والعملِ[5]

---

(1) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٢٤٥

(2) المصدر نفسه، ص ٢٣٩

(3) المصدر نفسه، ص ٢٤٨

(4) المصدر نفسه، ص ٢٦٨

(5) المصدر نفسه، ص ٢٨٧

في هذا البيت استعارتان الأولى: في تاج الزمان حيث شبه الزمان بالملك ثم حذف الملك، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو التاج على سبيل الاستعارة المكنية. والثانية: في علمك الفياض، شبه العلم بالنهر ثم حذف النهر ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الفيضان على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

والريحُ رنَّحت الغصونَ براحها من ماءِ مزنٍ كابنة العنقودِ[1]

ابنة العنقود: هي الخمر، والجمال في هذا البيت تشخيصه للخمر بإنسان ثم حذف الإنسان ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الابنة على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

أطل عُمري حتى أرى الحقَّ ظاهراً وأهدم جوراً وابتداعاً مُنكرا[2]

شبه الجور بالبناء ثم حذف البناء، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الهدم على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي: (أهدم).

وقال:

أتسمحُ بالملك العقيم لأجله وتريدُ رضاهُ وهو للملك يهدِمُ[3]

في هذا البيت استعارتان الأولى: الملك العقيم، والعقيم هي المرأة التي لا تجيء بولد والولد من أعظم النعم وأجسم الخيرات، والملك العقيم الذي لا خير فيه، فجمال الصُّورة في تشخيصه للملك وجعله امرأة حيثُ شبه الملك بالمرأة التي لا تنجب الولد ثم حذف المرأة، ورمز إليها بشيء من لوازمها وهو العقم على سبيل الاستعارة المكنية. والثانية: في ملك يهدّم، حيثُ شبه الملك بالبنيان ثم حذف البنيان، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو: (الهدم).

وقال:

دمت تُحيي علوم أيامك الغـ ـرَّ وتُجلي منها صدا الأذهان[4]

---

[1] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٣٩
[2] المصدر نفسه، ص ١٩٦
[3] المصدر نفسه، ص ٣١٤
[4] المصدر نفسه، ص ٣٣٧

في هذا البيت استعارتان الأولى: تحيي العلوم، حيثُ شبه العلوم وقد جمعت بعد تفرق بالميت الذي أُعيدت له الحياة، ثم حذف الميت، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الحياة على سبيل الاستعارة المكنية، وإسناد الحياة للعلوم تخييل. والثانية: في صدأ الأذهان، حيثُ شبه الأذهان بالحديد ثم حذف الحديد، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الصدأ على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي: (تُجلي).

وقال:

قد طلَّق الدُّنيا فليس بضارعٍ | *يوماً لنيلِ طعامه وشرابه*[1]

حيثُ شبه الدُّنيا بالمرأة ثم حذف المرأة، ورمز إليها بشيء من لوازمها وهو الطلاق على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:

وغنا الحمائم بيننا مُغنٍ لنا | *عن مزهرٍ أو طنبرٍ أو عود*[2]

رسم لنا الشاعر صُّورة بيانية للحمائم فجعلها تغني، حيث شبه الحمائم بإنسان وحذف الإنسان ورمز إليه بشيءٍ من لوازمه وهو الغناء، فجمال الصُّورة يتجلى في تشخيصه لصوت الحمائم بآلات الطرب.

وقال:

كأنّما الأغصانُ إذا حدَّقتْ | *بالنَّهر من بعدٍ بكاءِ الغمام*

غيدٌ[3] *على مرآة حسنٍ يتنا* | *فسن فأزرينَ دموعَ الخصام*[4]

جمال الصُّورة في تصويره للغمام. إذ رسم له صُّورة شاخصة بإنسان وهو يبكي على سبيل الاستعارة المكنية.

---

[1] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٨٦

[2] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٣٨

[3] غيد: جمع غيداء وهي المرأة المتثنية ليناً والتي بشرتها لطيفة وحسنها على الكمال والطويلة العنق. القاموس المحيط، ص ١٥٤٥

[4] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٣٢٥

الفصل الخامس
الكناية عند الشوكاني

المبحث الأول: تعريف الكناية لغةً واصطلاحاً والأسلوب الكنائي

المبحث الثاني: أقسام الكناية

المطلب الأول: الكناية عن صفة

المطلب الثاني: الكناية عن موصوف

المطلب الثالث: الكناية عن نسبة

المبحث الأول : تعريف الكناية لغةً واصطلاحاً والأسلوب الكنائي:

يـؤدي الأدب وظيفـة التعبيـر عـن حاجـات الـنَّفس والعقـل، ونقـل العواطـف والانفعالات التي يحسها رجل الفن إلى غيره من الناس، وغاية ما يسعى الأديب إليه هو حقيقة التأثير، والإقناع بصدق الإحساس، وهذا يستلزم الإبانة والوضوح، ولهذا يلجأ الأدباء إلى صُّور التشبيه والاستعارة وغيرها. وهنالك كثير من المعاني لا يتمكن الأدباء من التصريح بها فيعبرون عنها بألفاظ أخرى، ولتلك المعاني الجديدة صلة بالمعاني الأصلية، وبإدراكها يمكن التوصل إلى المعاني الحقيقية، وقد يقال إن في اللجوء إليها خفاءً وغموضاً وهذا ما ينافي ما ننشده في العمل الأدبي(١).

وللكناية دور حيوي في التعبير الأدبي، ووظيفتها ترتبط كثيراً بالإقناع العقلي وإثبات الذات بإثبات دليلها فهي أقرب إلى الحِجاج العقلي من التعبير الوجداني، فالكناية بنت الفكر، بينما التشبيه والاستعارة بنات الوجدان(٢)، وهي فن من التعبير توخاه العرب استكثاراً للألفاظ التي تؤدي ما يقصد من المعاني، وبها يتفنون في الأساليب ويزينون ضروب التعبير(٣).

ومن حسن الكناية أن تأتي عن طريقها المبالغة في الوصف، لأن للتعبير بالردف أو التابع من القوة والحسن ما ليس في اللفظ الموضوع، فهي أفصح من التصريح، وأجمل من الإفصاح(٤)، بل هي من الصُّور الأدبية اللطيفة، التي لا يصل إليها إلا من لطف طبعه، وصفت قريحته. ولها من أسباب البلاغة في ميدان التصوير الأدبي ما يجعلها دائمة الإشراق، واضحة المعالم، دقيقة التعبير والتصوير، فهي تأتي بالفكرة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيها برهانها. ومما لاشك فيه أنّ ذكر الشيء يصحبه برهانه أوقع في النَّفس وأأكد لإثباته.

(١) بدوي طبانة، علم البيان، ص ١٧٣ ـ ١٧٤

(٢) عبد الفتاح عثمان: التشبيه والكناية بين التنظير البلاغي والتوظيف الفني، ط مكتبة الشباب ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م ص ١٧٣

(٣) المراغي، علوم البلاغة، ص ٣٠٩

(٤) بدوي طبانة، علم البيان، ص ٢٠٥

كما أنها تُظهر المعاني في صُورة المحسوسات، وتمكن من أن تشفي الغليل من الخصم من غير أن تجعل له إليك سبيلاً، دون أن تخدش وجه الأدب ويمكنها التعبير عن القبيح بما تسيغ الآذان سماعه، وهذا من أسرار بلاغتها[١].

الكناية في اللغة:

من مادة كنى الكُنْية على ثلاثة أوجه، أحدها أن يُكنى عن الشيء الذي يستفحش ذكره بالظاهر، كقوله سبحانه وتعالى: (كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ)[٢]، كناية عن الحدث.
الثاني أن يُكنى الرجل باسم تعظيماً كقول الشاعر:

أكنيه حين أناديه لأكرمه ... ولا ألقبه والسوأة اللقب[٣]

الثالث أن تقوم مقام الاسم. والكناية: أن تتكلم بشيء وتُريد غيره[٤]، كنى عن الشيء كناية وكنى ولده وكناه بكنية حسنة، وتكنَّى أبا عبد الله أو بأبي عبد الله[٥].

أما في الاصطلاح والأسلوب:

قد بلغت عناية العلماء بفن الكناية حداً كبيراً، فلا يكاد يخلو أثر من الآثار من الكناية وبلاغتها، وإن اختلفت عندهم أسماؤها، وألقابها، وأقسامها[٦]، ولعل أقدم الذين تعرضوا لهذه الدراسة أبو عبيدة المثنى[٧] إذ يرى أن اللفظ في العبارة لم يوضع في الأصل عند أصحاب اللغة للدلالة على هذا المعنى، إنما فُهمت تلك الدلالة من سياق الكلام بشيء من الرؤيا وإعمال العقل[٨]، وقد أشار الجاحظ إلى الكناية والتعريض فذكر أنهما لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف[٩]، كما ذكرهما ابن المعتز وعدهما من محاسن الكلام ولم يعرفهما[١٠].

---

[١] صلاح الدين عبد التواب: الصُورة الأدبية في القرآن الكريم، ط شركة أبو الهول للنشر، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٦٧ - ٦٨

[٢] سورة المائدة، الآية [٧٥]

[٣] محمد بركات: الصُورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي، ط دار الهجرة،دمشق(سورية)،سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص ٩٥

[٤] ابن منظور، لسان العرب، حرف الكاف،باب النون، (مادة كني)،ج٥، ط دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٣٣

[٥] جار الله القاسم بن القاسم، محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، باب كنى، ط دار صادر، بيروت، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٥٥٢

[٦] بدوي طبانة، علم البيان، ص ١٧٩

[٧] هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، من أئمة العلم بالأدب واللغة، ولد بالبصرة سنة ٧٢٨م وله نحو ٢٠٠ مؤلف، توفي سنة ٨٢٤م. الزركلي، الأعلام، ج٧، ص ٢٧٢

[٨] أبو عبيدة المثنى: مجاز القرآن،ج١، علق عليه محمد فؤاد، ط مكتبة الخانجي، مصر، ص ١٥

[٩] الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص ١١٧

[١٠] ابن المعتز، البديع، ص ٦٤

أما قدامة بن جعفر فأسماها الإرداف، وقال: (هو أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني، فيأتي بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له فإذا أدل التابع أبان المتبوع)[1]، وهي: (أيضاً كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جنبي الحقيقة والمجاز، بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز. والدليل على ذلك أن الكناية في أصل الوضع أن تتكلم بشيء وتريد غيره)[2]، وقد وردت صُّور لها بهذا المعنى في القرآن الكريم فقوله عزّ وجلّ: (أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ)[3] فكلمة (الرفث) لم يرد بها لفظها أو المعنى الظاهر لهذا اللفظ ومثلها لفظ (الغائط) في قوله تعالى : (أَوۡ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ)[4]، فالكناية لفظ: (أطلق وأريد به لازمُ معناه مع جواز إرادة معناه كقولك (فلان طويل النجاد) أي طويل القامة، و(فلانة نؤوم الضحى) أي مترفة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات؛ وذلك أنه وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش، وكفاية أسبابه، وتحصيل ما يحتاج إليه في تهيئة المتناولات، وتدبير إصلاحها؛ فلا تنام فيه نساؤهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك، ولا يمتنع أن يراد مع ذلك طول النجاد، والنوم في الضحى، من غير تأوُّل)[5]. وذكر صاحب الطراز أن الكناية وادٍ من أودية البلاغة وركن من أركان المجاز وتختص بدقَّةٍ وغموض، ومن أجل ذلك حصل الزلل لكثير من الفرق، لسبب التأويلات وما ذلك إلا من جهلهم بمجاريها ولكثرة دورها في الكلام استعملت في اللغة والعُرف والاصطلاح.

المجرى الأول:هو في لسان أهل اللغة فالكناية مصدر كنَّى يَكنْي، وكنيتّهُ تكنيةً حسنة، ولامُها واو وياءُ، يقال: كناه بكنية ويكنوهُ والكناية بالأب والأم. والمجرى الثاني في عرف اللغة فالكناية مقولة على ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره والكنية بضم الفاء كسرها واشتقاقها من الستر، ويقال: كنيّتُ الشيء إذا سترته، وإنما جرى هذا الاسم على هذا من الكلام، لأنه يستر معنى ويظهر غيره، وذكر اشتقاقها من

---

(1) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص ١٥٧
(2) ابن الأثير، المثل السائر، ج٤، ص ٢٩٢
(3) سورة البقرة، الآية [١٨٧]
(4) سورة النساء، الآية [٤٣]
(5) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٣٦٥

الستر فهو ظاهر لأن المجاز المستور بالحقيقة حتى يظهر بالقرينة فالحقيقة ظاهرة والمجاز خفي وأما اشتقاقها من الكنية فهو ممكن أيضاً لأن الرجل إذا كان اسمه محمداً فهو كالحقيقة في حقه وأما قولنا أبو عبد الله فإنه أمر طارئ بعد جَريْ محمد عليه لأنه كأنهم لا يطلقونه عليه إلا بعد أن صار له ابن يقال له: عبد الله حقيقة أو تفاؤلاً فلهذا قلنا بأنه كنية لما كان موضحاً للاسم وكاشفاً عنه[١]، فالكناية عند أبي هلال العسكري هي: (أن يكنى عن الشيء ويعرض به ولا يُصرّح على حسب ما علموا باللحن والتورية عن الشيء، كما فعل العنبري إذ بعث إلى قومه بِصُرّةِ شوك وصُرّة رمل وحنظلة، يريد: جاءتكم بنو حنظلة في عدد كثير ككثرة الرمل والشوك)[٢]، والكناية عند عبد القاهر الجرجاني: (أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيؤمي به إليه ويجعله دليلاً عليه مثال ذلك قولهم: (هو طويل النجاد) يريدون طويل القامة (كثير رماد القدر) يعنون كثير القرى والمرأة (نؤوم الضحى) والمراد إنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها فقد أرادوا في هذا كله معنى ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود وأن يكون إذا كان. أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النّجاد؟ وإذا كثر القرى كثر رماد القدر؟ وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها، ردِف ذلك أن تنام إلى الضحى؟).[٣]

وقد وردت الكناية كثيراً في أشعار العرب، وإن أكثر علماء البيان عدَّ الكناية من أنواع المجاز، وأنكر على ابن الخطيب الرازي[٤] ما ذهب إليه من أنها ليست مجازاً[٥]، وهذا الفرق يظهر من وجهين:

أحدهما: أن قرينة المجاز تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، أما القرينة في الكناية فلا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، بل يجوز إرادته كذلك، وإنما قلنا يجوز إرادته لأن

---

(١) العلوي، الطراز، ج١، ص ٣٦٤ ـ ٣٦٦

(٢) أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص ٣٨١

(٣) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٦٦

(٤) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي أبو عبد الله الرازي، إمام ومفسر قرشي النسب، أصله من طبرستان، مولده بالري، ويقال له ابن خطيب الري، من مؤلفاته: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، وشرح سقط الزند للمعري. الزركلي، معجم الأعلام، ج٦، ص ٣١٣

(٥) العلوي، الطراز، ج١، ص٣٧٦

بعض الكنايات لا يمكن أن نحملها على المعنى الحقيقي للفظ مع ذلك فإن هذا لا يدخلها في المجاز، فالمعول في الكناية إذن أن تعبر عن المعنى بغير لفظه[١].
والثاني: أن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم، ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم[٢] وهي: (مجاز، لأن حقيقة المجاز: ما دلّ على معنى خلاف ما دلّ عليه بأصل وضعه، والكناية إما أن تدل على معنى مخالف لما دلت عليه بالوضع أم لا، فإن لم تدل فلا معنى للكناية. وإن دلت وجب القول بكونه مجازاً، لما كان مخالفاً لما دلت عليه بالوضع)[٣]. ومعنى الكناية الذي استقر عليه رأي البلاغيين هو أن الأسلوب الكنائي هو: (التعبير الذي لا يريد به المعنى اللازم لعلاقة بينهما تقوم على التبعية أو اللزوم والذي يحدد هذه العلاقة العرف الاجتماعي)[٤]. لكثير من الكنايات التي حفل بها التراث الأدبي مثل (جبان الكلب) (مهزول الفصيل) في قول الشاعر:

وما يك فيَّ من عيب فإني   *جبان الكلب مهزول الفصيل*

فقد تعارف العرب على أن تعوّد الكلب على الضيوف نتيجة لترددهم على بيت صاحبه يجعله يجبن ويكف عن النباح ومعنى هذا كرم صاحبه حيث يَفِدْ عليه الزائرون كثيراً، وهزال الفصيل يعني حرمانه من لبن أمه الذي يُقدّم إلى الضيوف أو حرمانه من الأم نفسها حيث تُذبح إكراماً للزائرين وإذا كان العرف الاجتماعي العربي يحدد الكنايات السابقة من كثرة الرماد وجبن الكلب وهزال الفصيل فإن العرف الاجتماعي المعاصر يحدد الكنايات المأخوذة من الواقع الحديث مثل: (يستخدم لغة المدفع كناية عن القوة) ويحمل غصن الزيتون (كناية عن السلام) وينظر إلى الدنيا بمنظار وردي كناية عن الأمل والتفاؤل وينظر إلى الدنيا بمنظار أسود كناية عن عدم التفاؤل الحسن، وولد وفي فمه ملعقة ذهب كناية عن الترف والنعمة وغير ذلك كثير.

---
[١] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص ٢٤٧
[٢] السكاكي، مفتاح العلوم، ص ٢١٣
[٣] بدوي طبانة، علم البيان، ص ١٨٦
[٤] عبد الفتاح عثمان، التشبيه والكناية بين التنظير البلاغي والتوظيف الفني، ص ١٤٩ ـ ١٥٠

وبجانب الكناية التي يفسرها العرف العربي القديم والحديث توجد كنايات أخرى ثابتة مرتبطة بالطبيعة العضوية مثل: تصعير الخد كناية عن التكبر والغرور)[1]، ولقد أجمع العلماء على تقسيم الكناية إلى أقسام ثلاثة، وهي: كناية عن صفة، وكناية عن موصوف، وكناية عن نسبة.

---

[1] عبد الفتاح عثمان، التشبيه والكناية بين التنظير البلاغي والتوظيف الفني، ص ١٥١ ـ ١٥٢

المبحث الثاني: أقسام الكناية:

المطلب الأول: الكناية عن صفة:

وهي: (أن تذكر الموصوف وتستر الصفة، مع أنها هي المقصودة. والموصوف هو الملزوم الذي تلزم عنه الصفة، أو تلازمه، ومنه تنتقل إليها)[1]، ومن أجمل هذه الكنايات ما ورد في قوله جلّ شأنه: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا)[2]، فالغل إلى العنق كناية عن البخل، وفي الكناية تصوير محسوس لهذه الصفة الذميمة في صُّورة منفرة. والبسط كناية عن الإسراف والتبذير، وهو تصوير له بصُّورة ملموسة تجعل المعنى قوياً مؤثراً، وهذا النوع كثير ومتنوع في ديوان الشوكاني، واستعان الشوكاني فيه بكثير من العناصر، واستغل معها مقدرته الفنية على إبراز المعاني وتصويرها في عرض حسن وأسلوب بليغ، فقال:

فإنّي إن ألمّ الخطبُ يوماً | *وضاق بحمله وجهُ الثّراء*[3][4]

صوّر بأسلوب الكناية إذا أصابته المصائب في حياته ولو كانت تملأ وجه الأرض من كثرتها فإنه سوف يصبر على ذلك فهي كناية عن صفة الكثرة.

وقال:

فأنحى جازرٌ يوماً عليها | *وضرّج قادميها بالدّماءِ*[5]

عبّر بأسلوب الكناية عن ناقته بأنها تمّ قتلها من قِبل الجازر لذلك امتلأت قدميها بالدماء وهي كناية عن صفة القتل.

وقال:

فلا رفعت يداك إليك سوطاً | *ولا نقلتك مسرعةُ الخُطاء*[6]

فلا رفعت يداك إليك سوطاً، كناية عن صفة السلم.

---

[1] فكتور الكك/أسعد أحمد علي: صناعة الكتابة، ط٤، دار السؤال، دمشق، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص ٣٥٣

[2] سورة الإسراء، الآية [٢٩]

[3] الثرى : هي التراب الليّن، ومدّاها هنا (الثراء) للضرورة الشعرية، الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٦٢

[4] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٦٢

[5] المصدر نفسه، ص ٦٢

[6] المصدر نفسه ، ص ٦٢

وقال رحمه الله ورضي الله عنه متوجعاً من بعض أهل العلم:

أم ابتعادي لما قد زافَ من كلم *خالطتم حُبهُ باللَّحم والعَصَبِ*[1]

خالطتم حبه باللحم والعصب، كناية عن صفة الامتلاك والاستحواز للشيء الذي يرغب فيه.

وقال أيضاً راثياً لشيخه:

إمامُ رقا في دارة العلمِ منزلاً *يقصر عنه عجمهُ وأعاربُهْ*[2]

رقا في دارة العلم كناية عن صفة التطور والنماء الذي بذله في سبيل تطور العلم وتقدمه.

وقال:

وما مات من أبقى لنا كل سيِّدٍ *تزاحمُ هامات السَّماك[3] مناكبُهْ*[4]

تُزاحم هامات السماء مناكبه كناية عن صفة علو المكانة والرفعة.

وقال:

تبحبح في بحبوحة العزِّ وارتدى *بمُطرف مجدٍ في صميم المناصب*[5]

بحبوحة العز كناية عن صفة الترف وسعة النعمة.

وقال:

فإن وجدتَ جميلاً بعد تجربةٍ *فاشدد يديكَ فهذا عندي الحسب*[6]

فشد اليد كناية عن صفة الجدّ والحزم والاجتهاد.

وقال يهجو قوماً:

ولستُ مستثنياً منهم سوى نفرٍ *في ربعهم للأخلاّ يَرفعُ الطنبُ*[7]

يرفع الطنب كناية عن صفة البخل والشح والجبن.

وقال أيضاً مادحاً لقومه:

---

[1] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٧٢
[2] المصدر نفسه، ص ٧٥
[3] السماك: نجم، الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٧٦
[4] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٧٦
[5] المصدر نفسه، ص ٧٧
[6] المصدر نفسه، ص ٧٩
[7] المصدر نفسه، ص ٧٩

يقدمون قضا حاج الصَّديق على حاجاتهم إذ رأوه بعض ما يجب[1]

تقديم حاجات الصديق على قضاء حاجاتهم كناية عن صفة الإيثار وفي هذا امتثالاً لقوله تعالى: (وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ)[2].

وقال:

فقطعت أنساع[3] الرواحل معلناً في كل خيرٍ جئته بطلابه[4]

يصف هذا السفر بأنه كان شاقاً، فقطع أنساع الرواحل كناية عن صفة التعب والمشقة والمعاناة.

وقال:

وهجرت فيه ملاعبي ولقيت فيـ ـه متاعبي ومنيت من أوصابه[5]

هجر الملاعب فيه كناية عن صفة الترك.

وقال:

فحططتُ رحلي بين سُكّان الحمى وأنختُه في مخصبات شعابه[6]

حططت رحلي في المكان أي أقمت فيه، حط الرحل كناية عن صفة الإقامة.

وقال:

قد طلَّق الدُّنيا فليس بضارعٍ يوماً لنيل طعامهِ وشرابهِ[7]

في هذا البيت وصف ممدوحه بأنه لا يهتم بملذات الحياة الدنيا فلذلك طلَّق الدنيا وهي كناية عن صفة الزهد.وقال:

ووضعت عن عنقي عصا الترحال أخشى العزولَ ولا قبيحَ عتابهِ[8]

وضع عصا الترحال كناية عن صفة الإقامة وعدم التنقل.

وقال رضوان الله عليه مجرياً لقريحته في ميدان الحماسة:

---

[1] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٨٠

[2] سورة الحشر، الآية [٩]

[3] الأنساع: مفردها نسع وهو سير يُشد به الرحل. الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٨٥

[4] المصدر نفسه، ص ٨٥

[5] المصدر نفسه، ص ٨٥

[6] المصدر نفسه، ص ٨٦

[7] المصدر نفسه، ص ٨٦

[8] المصدر نفسه، ص ٨٦

ولي سلفٌ فوق المجرَّة خيَّموا ***سرادقهم من دونه كل كوكبِ***

رقوا في مراقي العزّ شأواً ممنعاً ***وذادوا الورى عنهُ بحدّ المشطبِ***[1][2]

يصف الشوكاني أجداده بأنهم أناس ذوو مكانة عالية بين من يعيش معهم، فهم فوق المجرة كناية عن صفة علو المكانة، رقوا في مراقي العزّ كناية عن صفة الترف ورغد العيش.

وقال داعياً لربه:

يا رب كن شارحاً لصدري ***فقد طال من ضيقه اكتئابي***

فواسعُ الصّدر في نعيم ***وضيِّقُ الصدر في عذاب***[3]

في هذا البيت كنايتان الأولى: واسع الصدر كناية عن صفة الحلم، والثانية: هي ضيّق الصدر كناية عن صفة الحماقة وسرعة الغضب.

وقال:

ودع عنك علماً لا تهز قناته ***كما قيل إلا فرقة الحشوِّية***[4]

هزّ القنا كناية عن صفة القتال

وقال – رضي الله عنه – متوجعاً من جماعة [من أهل العلم]:

همُ أضجروني كل حينٍ وكدَّروا ***عليّ مدى الأيام صفوَ مسرتي***[5]

مدى الأيام كناية عن صفة الاستمرار والشمول.

وقال:

مُشمراً قدم صمّ لا ينثني ***عن حُبّها لعازل أو للاح***[6]

مشمراً قدم كناية عن صفة الجدّ والاجتهاد.

وقال:

سعى فلمّا ظفرت بالمُنى ***يمينهُ ألقى العَصا واستراح***[7]

ألقى العصا كناية عن ترك الأمر وعدم الاستمرار فيه وهي كناية عن صفة.

---

(1) المشطب: من صفات السيف. الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٩٦

(2) المصدر نفسه، ص ٩٦

(3) المصدر نفسه، ص ١٠١

(4) المصدر نفسه، ص ١٠٥

(5) المصدر نفسه، ص ١٠٦

(6) المصدر نفسه، ص ١١٦

(7) المصدر نفسه، ص ١١٦

وقال رحمه الله ذاكراً لما وقع معه أيام الاشتغال بالدرس والتدريس:

ومن كثرت فضائله يعادى ... ويكثر في مناقبه الجحودُ

إذا غاب يلمزُهُ أناس ... وهم عند الحضور لهُ سجود[1]

يصف نفسه بأنه له هيبة ووقار، ولكنه لا يخلو من الأعداء الذين يغتابونه. له سجود كناية عن صفة الخضوع والذلة والهوان.

وقال:

ويطوي البشر عنِّي ما أصافي ... وينسى ما لديه من الأيادي[2]

يطوي البشر كناية عن صفة وهي تغيّر المودة والإخاء.

وقال:

وعادت لنا الأيامُ بيضًا زواهراً ... وقد لبست من قبل ثوبَ حداد[3]

كناية مبنية على الاستعارة كونه جعل الأيام إنساناً يلبس أثواباً استعارة. والأيام بيض كناية عن السرور، ثوب حداد كناية عن الحزن.

وقال:

ولكنّ ترحالي لزورة ماجدٍ ... أشاد من العليا رفيعَ عماد[4]

رفيع العماد كناية عن صفة علو المكانة.

وقال:

أبا أحمدٍ أهديت لي منك مدحةً ... تقاصر عنها طارفي وتلادي[5]

صوّر بأسلوب الكناية ما مدحه به أبو أحمد يُعجز أن يؤتى بمثله قديماً أو حديثاً وهي كناية عن صفة.

وقال:

أعلى الذي ألقى طلبت شهودي ... أو ليس يكفي مدمعي بخدودي[6]

مدمعي بخدودي كناية عن صفة الحزن الذي يدل عليه استمرار الدموع.

---

[1] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٢٤
[2] المصدر نفسه، ص ١٢٧
[3] المصدر نفسه، ص ١٣٩
[4] المصدر نفسه، ص ١٤٠
[5] المصدر نفسه، ص ١٤١
[6] المصدر نفسه، ص ١٣٧

وقال:

كاتبُ شاعرُ لبيبُ أريبُ فارس رأس رفيع العماد[1]

رفيع العماد كناية عن صفة علو المكانة والشرف.

وقال:

ولو هبَّت لهبَّ لها أناسٌ يضيقُ بها المنافذ والنُّجود[2]

يضيق بها المنافذ والنجود كناية عن صفة الكثرة.

وقال:

طال صبري فمتى إسعادُها أنحلت جسمي بوعدٍ بعد وعدِ[3]

أنحلت جسمي أي ضعف جسمه وأصابه الهزال وهي كناية عن صفة الضعف.

وكتب رحمه الله إلى صديق:

يا غائباً بعده السُّلوانَ ما حضرا وواصلاً لسهاد الجفن مذ هجرا[4]

سهاد الجفن كناية عن صفة وهي صفة الأرق وعدم النوم.

وقال:

وبقلبه داءُ القلوب بدون نكرٍ من مناكر[5]

داء القلوب المرض الذي يصيب القلوب وهو كناية عن صفة الحسد والبغضاء وغيرها.

وقال:

نجل الأئمَّة فخرها وعمادها من في المكارم والعُلى يَتبختَرُ[6]

التبختر المشي بتيه وعجب، وهي كناية عن صفة التكبر.

وقال:

---

[1] الشوكاني، أسلاك الجوهر ، ص ١٤٦

[2] المصدر نفسه، ص ١٦٢

[3] المصدر نفسه، ص ١٦٩

[4] المصدر نفسه، ص ١٨٨

[5] المصدر نفسه ص ١٩١

[6] المصدر نفسه ، ص ٢١١

يا طاهر الثَّفِنات بل يا طاهر الثَّفْناتِ[1] أنت بلا مرا الخلُّ الوفي[2]

طاهر الثفنات كناية عن كثرة السجود.

وله رحمه الله مرغباً في طلب العلم:

إذا شغفت نفس الفتى بالمعارف تساوى لديه عيش خصب وشاظف[3]

في هذا البيت كنايتان الأولى: عيش خصب كناية عن صفة الرخاء وكمال النعمة، والثانية: عيش شاظف كناية عن صفة ضيق العيش والجدب.

وقال:

قهرتَ الجُنود هتكت البنود أقمتَ لدين إلهي شعارا[4]

البنود: هي رايات الحرب، هتكت البنود كناية عن صفة القتل.

وقال:

يُسي بنا إذا غبنا مقالاً وفي حضراتنا رعشُ الجنانِ[5]

الجنان: القلب، رعش الجنان كناية عن صفة الخوف.

وقال:

أرومُ الوصول وترك الفضول ومنك القَبولُ بإقرار عيني[6]

إقرار العين كناية عن صفة الرضا.

المطلب الثاني: الكناية عن موصوف:

وهي: (أن تذكر الصفة وتريد الموصوف ولابد أن تكون الصفة المذكورة من خصائص الموصوف المحذوف)[7]. قال السكاكي في الكناية عن الموصوف: (في هذا القسم تقرب تارة، وتبعد أخرى، فالقرينة هي: أن يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين عارض، فتذكرها متوصلاً بها إلى ذلك الموصوف، مثل أن تقول: جاء المضياف، تريد زيداً العارض اختصاص للمضياف زيد. والبعيدة هي:

---

[1] الثفنات: مفردها ثفنة، وهي في الإنسان الركبة والفخذ، ويقال لمن يكثر التعبد ذو الثفنات. الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص٢٤٦

[2] المصدر نفسه، ص ٢٤٦

[3] المصدر نفسه، ص ٢٥٣

[4] المصدر نفسه، ص ١٩٠

[5] المصدر نفسه، ص ٣٣٥

[6] المصدر نفسه، ص ٣٤٣

[7] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص ٢٥٠

أن تتكلف اختصاصها، بأن تضم إلى لازم آخر وأخر، فتلفق مجموعاً وصفياً مانعاً عن دخول كل ما عداه مقصودك فيه؛ مثل أن تقول في الكناية عن الإنسان: حيّ، مستوي القامة، عريض الأظفار)[1].

والقرآن الكريم ملئ بمثل هذه الكنايات منها قوله تعالى: (عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ)[2]، شديد القوى: جبريل عليه السلام وهي كناية عن موصوف، ومن كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله: (رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير)[3]، القوارير كناية عن موصوف وهو النساء. زين الشوكاني شعره بالكثير من هذه الكنايات منها قوله:

ودم يابن الأكارم في نعيم   *عظيم في الصفات والصفاء*[4]

النعيم: هو الجنة، وهي كناية عن موصوف.

وقال:

وصغت من القريض بنات فكر   *دفعتَ بها الورى نحو الوراء*[5]

بنات الفكر كناية عن موصوف وهي القصائد.

وقال:

وكذا ابن سبعين المهين فقد غدا   *متطوراً في جهله ولعابه*[6]

ابن سبعين كناية عن موصوف وهو عبد الحق بن إبراهيم الأشبيلي.

وقال:

يُهاجُر في حُبِّ المليحة إلفةُ   *ويقطعُ فيها حبل كل وصيلةِ*[7]

المليحة كناية عن موصوف وهي المرأة الجميلة.

وله رضوان الله عليه:

---

(1) السكاكي، مفتاح العلوم، ص ٤٠٤

(2) سورة النجم، الآية [٥]

(3) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٣، كتاب الأدب، باب المعاريض مندوحة عن الكذب، حديث ٦٢١٠، ص ٦٢١٢

(4) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٦٦

(5) المصدر نفسه، ص ٦٤

(6) المصدر نفسه، ص ٨٨

(7) المصدر نفسه، ص ١٠٣

سلام على عزِّ المعالي محمد *سليل عليٍّ من قريش الأباطحِ*

تمرُّ الليالي لا تواصل بيننا *إلى الله أشكو ما تكنّ جوانحي*(١)

الجوانح كناية عن موصوف وهي الصدور.

وقال:

وليس يضرُّ بنبح الكلب بدراً *وليس يخاف من حمر أسودُ*

وما الشُّمُّ الشوامخ عند ريح *تمرَّ على جوانبها ثمودُ*(٢)

الشم الشوامخ كناية عن موصوف وهي الجبال.

وقال:

لا تنكروا مورداً عذباً لشاربه *إن كان لأبدَّ من إنكاره فردوا*(٣)

المورد العذب وهو القرآن الكريم وهو كناية عن موصوف.

وقال:

فقولُ الله يشفي كل داء *ويروي قولُ طهَ كل صادي*(٤)

قول طه (السنة النبوية الشريفة) وهي كناية عن موصوف.

وقال:

وما عيبُ بيضاء التَّرائب في الدُّنا *إذا عافها ذو عنَّة*(٥) *ما له جُهد*(٦)

بيضاء الترائب هي المرأة، كناية عن موصوف.

وقال:

ولا للقا خودٍ رادحٍ بذكرها *أُديرت كؤس [من] رحيق شهاد*(٧)

الخود كناية عن موصوف وهي المرأة.

وقال:

(١) الشوكاني، أسلاك الجوهر ، ص ١٢١

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٤

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٦

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٧

(٥) العنين: الذي لا يأتي النساء ولا يريدهن، بين العنانة والعنّينيّة. ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ط ٢٠٠٠م، ص ٣١٠

(٦) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٤٣

(٧) المصدر نفسه، ص ١٤٠

أقولُ بعد الحمد *لله فوق العدَّ*

مُسلّماً مصليا *على رئيس الأنبياء[١]*

رئس الأنبياء كناية عن موصوف وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال رحمة الله عليه مجرياً للقريحة في الحماسة وكان ذلك في عنفوان الشباب:

أضحى غرامي وتهيامي ومُطربي *في الضمَّر القودُ لا في الخرد والرود[٢]*

في البيت كنايتان الأولى: الضمر القود كناية عن موصوف وهي الخيول، والثانية: الخرد والرود كناية عن موصوف وهي النساء.

وقال:

وأتقنتَ حرف ابن العلاء[٣] مُجوداً *ولم تعد في الاعراب المبرد[٤]*

حرف ابن العلاء كناية عن موصوف وهي القصائد.

وقال رحمه الله راثياً لبعض سادات تهامة:

أعني البهاليل[٥] من شادوا لمجدهم *ربع الفخار وبيض الهند والسمر[٦]*

يبين الشاعر بأن هؤلاء الملوك بنوا مجدهم ببيض الهند والسمر، بيض الهند السيوف وهي كناية عن موصوف، والسمر هي الرماح كناية عن موصوف.

وقال رضي الله عنه مجيباً على من عابه بتأخر العصر:

قالوا أتيت مؤخراً *فأجبتُ دار الخُلد أُخرى[٧]*

دار الخلد كناية عن موصوف وهي الجنة.

وأجاب رحمه الله عن أبيات وصلت إليه من بعض الأدباء يطلب منه ديوان الحماسة بقول:

---

[١] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٤٩

[٢] المصدر نفسه، ص ١٦٦

[٣] ابن العلاء: هو زبّان بن عمار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء: من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة، ولد بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة. الزركلي، الأعلام، ج٣، ص ٤١

[٤] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٦٧

[٥] البهاليل: جمع بهلول وهو: العزيز الجامع لكل خير.ابن منظور،لسان العرب،ج٢، ط ٢٠٠٠م، ص ١٧٠

[٦] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ١٧٤

[٧] المصدر نفسه، ص ١٧٦

أذكرى حبيبٍ أبرزت دميةُ القصر فجلّت وجلَّت بل جلَّت ربَّة الخدر[1]

الخدر البيت الذي تقيم فيه المرأة، وربة الخدر كناية عن موصوف وهي المرأة.

وله رضوان الله عليه:

ولو كان لي ملء البسيطة ألسنٌ أديم بها شكري لما قمتُ بالشكر[2]

البسيطة هي الأرض وهي كناية عن موصوف.

وقال:

مكحولةُ الحدقات وطفا أضحى عليها الحُسنُ وَقفا[3]

مكحولة الحدقات كناية عن موصوف وهي المرأة.

وقال:

ما حوى القرآنُ أو ما كان من قول خير الأنبيا والرُّسل[4]

خير الأنبياء الرسول صلى الله عليه وسلم، كناية عن موصوف.

وقال:

وهل منكم ذبَّ عن المُلك إنَّه على جرفٍ هارٍ غداً يتهدَّمُ[5]

جرف هار كناية عن موصوف بعدم الثبات.

وقال:

وهم ورثوا المُختار فيما أتى به ووارث هذا الدين فيه المُقدَّم[6]

المختار كناية عن موصوف وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال:

الرّأسُ فينا ورأسُ الشَّيء أشرفهُ وعندنا صار راعيكم وراعينا[7]

الرأس كناية عن موصوف وهو سيّد القوم.

وله رضي الله عنه:

---

[1] الشوكاني، أسلاك الجوهر ، ص ١٨٦
[2] المصدر نفسه، ص ١٩٨
[3] المصدر نفسه، ص ٢٤٤
[4] المصدر نفسه ، ص ٢٨٠
[5] المصدر نفسه، ص ٣١٥
[6] المصدر نفسه، ص ٣١٢
[7] المصدر نفسه، ص ٣٤٨

عصى أبو العالم وهو الذّي *من طينة صوّرهُ الله*[١]

أبو العالم كناية عن موصوف وهو سيّدنا آدم عليه السلام.

وقال:

وسل من بنى السَّبع الطِّباق ومن دحا *الأرضي بجمع الشّمل فالجمعُ أجمل*[٢]

السبع الطباق كناية عن موصوف وهي السماوات السبع. وهذه بعض النماذج من الكناية عن موصوف استغل فيها الشوكاني مقدراته الفنية الرائعة.

المطلب الثالث: الكناية عن نسبة:

وبها يُذكر الموصوف، ويذكر معه شيء ملازم له، وتُذكر الصفة، ثم تُنسب هذه الصفة إلى الشيء الملازم للموصوف ويقولون في تحديد هذا النوع من الكناية، هي: تخصيص الصفة بالموصوف، أو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه[٣]، وفي القرآن هذا النوع كثير، فقد دلَّ عليها الفراء[٤] إذ عرض لقوله تعالى: (فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ)[٥] فقال: (معناه: بهم – والعرب تجتزئ بالساحة العقوة[٦] من القوم، ومعناها واحد: نزل بك العذاب وبساحتك سواء)[٧]، أي لم يلحق العذاب بهم بل نسبه إلى ساحتهم. وفي الشعر العربي مثل هذا النوع موجود بكثرة وعلى سبيل المثال قول الشنفرى[٨] الأزدي:

يبيت بمنجاة من اللوم بيتها *إذا بيوت بالملامة حلَّت*[٩]

قد نفى الشاعر في هذا البيت نسبة اللوم عن بيتها، وهي كناية عن نسبة.

وقال أبو نواس[١٠]:

---

(١) الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٣٥٩

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٥

(٣) فكتور الكك وأسعد أحمد علي، صناعة الكتابة، ص ٣٥٤

(٤) الفراء: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الديلمي المعروف بالفرّاء الإمام المشهور، أخذ عنه الكسائي، له مصنفات كثيرة مشهورة في النحو واللغة/، مات بطريق مكة سنة سبع ومائتين.مجد الدين محمد ابن يعقوب، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق محمد المصري،ط منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دمشق، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ص ٢٨٠

(٥) سورة الصافات، الآية [١٧٧]

(٦) العقوة: عقوة الدار: ساحتها وما حولها.

(٧) أحمد عبد الواحد، الدراسات البيانية، ص ٣٣٣ - ٣٣٤

(٨) الشنفرى: هو عمرو بن مالك الأزدي، من قحطان، شاعر جاهلي، يماني من فحول الطبقة الثانية، وهو صاحب (لامية العرب). الزركلي، الأعلام، ج٥، ط٤، ص ٨٥

(٩) الضبي، المفضليات، ص ٤١

(١٠) أبي نواس: الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمّي بالولاء، أبو نواس، شاعر العراق في عصره، ولد في الأهواز، ونشأ بالبصرة، وقد نظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شعره خمرياته، له ديوان شعر مطبوع، وديوان آخر سمي(الفكاهة والائتناس في مجون أبي نواس- ط). الزركلي، الأعلام،ج٢،ط٤، ص ٢٢٥

فما حازه جود ولا حل دونه ولكن يسير الجود حيث يسيرُ[1]

أراد أن يثبت الجود للممدوح ولكنه كنَّى عن ذلك فجعل الجود ملازماً له يسير حيث سار. هذا النوع من الكناية عن النسبة في ديوان الشوكاني لا يوجد بكثرة بل قليل جداً، ورد في قوله:

أثواب زهدك مُتَّ وهي نقية لا مَشربٌ قد عابها أو ماكل[2]

فقد نسب الزهد إلى أثوابه ولم ينسبها إلى الممدوح نفسه.

وقال:

فتى قد سما فوق السَّماك مكانُهُ سرادقهُ معقودةُ بالكواكبِ[3]

فقد نسب المجد إلى سرادقه ولم ينسبه إلى ممدوحه.

وقال:

مضى طاهر الأذيال ما شاب صفوهُ قذى كدرٍ أبداهُ فرط تصابي[4]

فقد نسب الطهر إلى الأذيال ولم ينسبه إلى الممدوح نفسه.

---

[1] أبي نواس، ديوانه،ط دار صادر، بيروت، ص ٢٩٩

[2] الشوكاني، أسلاك الجوهر، ص ٢٨٥

[3] المصدر نفسه، ص ٧٧

[4] المصدر نفسه، ص ٨١

الخاتمة:

الحمد لله الذي يسَّر لي الطريق إلى هذا البحث وهيأ لي الوصول به إلى هذه المرحلة من الدراسة، وقد توصلت فيه إلى النتائج الآتية:

١- الشوكاني عالم باللغة العربية فلذا استخدم كل الصُّور البيانية في شعره.

٢- شعره كان رجعاً صادقاً لنفسه.

٣- التشبيه كان أكثر الصُّور البيانية وروداً في شعره ؛ إلا أن التشبيه المقلوب كان نادراً.

٤- المجاز ورد في ديوانه بصُّورة مناسبة.

٥- الكناية عن نسبة، وردت قليلة.

٦- كان يميل إلى وصف الطبيعة وتشخيصها في شعره.

٧- ثقافته الدينية كانت ظاهرة من خلال شعره.

لذا أوصي الباحثين أن يلحقوا هذه الدراسة التي سبقت بدراسات أخرى حتى تُبرز كل ما في هذا الديوان من درر وكنوز لم تكن معروفة.

ونسأل الله العليِّ القدير أن يهدينا لأقوم الطريق، ويجنبنا من ذلات القلم وعثرات اللِّسان، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الفهارس الفنية

فهرس الآيات

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الجزء	رقم الصفحة
١.	﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾	الفاتحة	٦	١	٨٦
٢.	﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم...﴾	البقرة	١٩	١	٧٤
٣.	﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ...﴾	البقرة	١٨٧	١	١٠٣
٤.	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْ...﴾	البقرة	٢٧٥	٣	٦١
٥.	﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾	آل عمران	٦	٣	١٨
٦.	﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ...﴾	النساء	٤٣	٥	١٠٣
٧.	﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ..﴾	النساء	١٥٧	٥	٣٣
٨.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ...﴾	المائدة	٦	٦	٧٢
٩.	﴿كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ...﴾	المائدة	٧٥	٦	١٠٢
١٠.	﴿وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ ...﴾	الأنعام	٦	٧	٦٩
١١.	﴿مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۚ ...﴾	الأنعام	٩٩	٧	٣٣

١٢.	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾	الأعراف	١١	٨	١٨
١٣.	﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ ..﴾	التوبة	١٠٨	١١	٧٣
١٤.	﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ... ﴾	يوسف	٨٢	١٣	٧٦
١٥.	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ...﴾	إبراهيم	٤	١٣	٢٨، ٧٧
١٦.	﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ...﴾	الإسراء	٢٤	١٥	٩٠
١٧.	﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ...﴾	الإسراء	٢٩	١٥	١٠٧
١٨.	﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ...﴾	الكهف	٧٧	١٦	٦٥
١٩.	﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا.﴾	مريم	٦١	١٦	٦٨
٢٠.	﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ...﴾	طه	٧٤	١٦	٧٥
٢١.	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ...﴾	النور	٣٩	١٨	٤٦، ٥٢
٢٢.	﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ...﴾	النمل	٨٨	٢٠	٥٢
٢٣.	﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا...﴾	القصص	٤	٢٠	٦٧
٢٤.	﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ...﴾	سبأ	٣٣	٢٢	٦٩

.٢٥	﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ...﴾	يس	٧	٢٢	٦٤
.٢٦	﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ...﴾	يس	٣٩	٢٣	١٤
.٢٧	﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ.﴾	الصآفات	٦٥	٢٣	٤٢
.٢٨	﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ..﴾	الصآفات	١٠١	٢٣	٧٥
.٢٩	﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ...﴾	الصآفات	١٧٧	٢٣	١١٨
.٣٠	﴿ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾	غافر	٦٤	٢٤	١٨
.٣١	﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتًا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ...﴾	الحجرات	١٢	٢٦	٥٠
.٣٢	﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٍ.﴾	ق	٣٠	٢٦	٨٢
.٣٣	﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ.﴾	النجم	٥	٢٧	١١٤
.٣٤	﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ..﴾	الرحمن	١–٣	٢٧	٢٨
.٣٥	﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾	الرحمن	٢٤	٢٧	٥٦
.٣٦	﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾	الرحمن	٣٧	٢٧	٥٤
.٣٧	﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنٌّ ...﴾	الرحمن	٥٦–٥٨	٢٧	٣٧

٣٨.	﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ﴾	الحشر	٩	٢٨	١٠٩
٣٩.	﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ﴾	الحشر	٢٤	٢٨	١٨
٤٠.	﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾	الجمعة	٥	٢٨	٥٨
٤١.	﴿وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾	التغابن	٣	٢٨	١٨
٤٢.	﴿كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ﴾	المدثر	٥٠	٢٩	٤٩
٤٣.	﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾	القيامة	٤	٢٩	٧١
٤٤.	﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا﴾	النبأ	٦-٧	٣٠	٥٥
٤٥.	﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ﴾	الانفطار	١٣	٣٠	٧٥
٤٦.	﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ﴾	الطارق	٥-٦	٣٠	٦٧

فهرس الأحاديث

فهرس الأشعار

١٣.	***وما يك فيَّ من عيب فإني*** ***جبان الكلب مهزول الفصيل***	لا أعلم قائله	١٠٥
١٤.	***كم نستعير الآخرين ونجتدي*** ***هيهات ما للعارياتِ دوامْ***	أحمد شوقي	٨١
١٥.	***فشككتُ بالرمح الأصمّ ثيابهُ*** ***ليس الكريمُ على القنا بمحرَّمِ***	عنترة ابن شداد	٧٨
١٦.	***تأوبهُ خيال من سُليمى*** ***كما يَعتادُ ذا الدين الغريمُ***	لا أعلم قائله	٤٦

فهرس الأعلام

١٧.	العسكري	الحسن بن عبد الله بن سهيل بن سعيد بن يحيى	١٠٤،٨٢،٤٤ ٣٥،٦،٤
١٨.	ابن العلاء	زيَّان بن عمار التميمي	١١٦
١٩.	الفراء	زياد بن عبد الله بن منظور المعروف بالفراء	١١٨
٢٠.	القاضي الجرجاني	علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني	٨٢
٢١.	ابن قتيبة	عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد	٦٥
٢٢.	قدامة ابن جعفر	أبو الفرج بن جعفر بن قدامة بن زياد	١٠٣،٨١
٢٣.	القزويني	محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني	٨٣،٧١،٥٨، ٣٠
٢٤.	المتوكل	المتوكل أحمد بن منصور علي	،٥٩،٥٠ ١٥،١٣
٢٥.	ابن المعتز	عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل جعفر المعتصم	١٠٢،٨١
٢٦.	المهدي	عبد الله بن المتوكل أحمد	٤٨
٢٧.	أبو نواس	الحسن بن هانئ	١١٨

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م

٣. ابن الأثير الحلبي، نجم الدين أحمد بن إسماعيل، جواهر الكنز، تحقيق: محمد زغلول سلام، الإسكندرية: منشأة المعارف

٤. ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، بيروت: مطبعة الرسالة

٥. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمد علي الطناحي، الرياض: المكتبة الإسلامية

٦. أحمد إبراهيم الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي

٧. أحمد الدمنهوري، شرح الجوهر المكنون، ط٢، مصر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٩٥٨م

٨. أحمد شوقي، الشوقيات، تحقيق: على عبد المنعم، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م

٩. أحمد عبد الواحد، الدراسات البيانية، مكة المكرمة، [بدون تاريخ]

١٠. ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، القاهرة، ١٣٨٣هـ

١١. امرئ القيس، حجر بن الحارث، ديوانه، تحقيق أبو الفضل، ط٤، مصر: دار المعارف

١٢. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، مصر: دار المعارف،١٩٦٣م

١٣. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيحه، ط ، تونس: دار سحنون، ١٩٩٢م

١٤. بدوي طبانة، علم البيان، ط٣، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م

١٥. بشار بن برد، ديوانه، شرح: حسين حموي، ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م

١٦. الجاحظ، أبوعمرو عثمان بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٨هـ

١٧. الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٣،

بيروت: دار الفكر العربي، ١٣٨٣هـ
١٨. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط٢، بيروت(لبنان): دار العلم للملايين، ١٩٨٤م
١٩. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، أسرار البلاغة، علق عليه محمد رشيد رضا، ط١، بيروت(لبنان): دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م
٢٠. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد محمد شاكر، مطبعة المدني
٢١. الجرجاني، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، القاهرة: مكتبة الحلبي وشركاه
٢٢. ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م
٢٣. الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة، تحقيق السيد أحمد صقر، ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٣م
٢٤. حفني محمد شرف، الصُّور البيانية بين النظرية والتطبيق، مصر: دار النهضة، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥
٢٥. ابن حنبل، أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق وشرح: أحمد شاكر، ط١، القاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م
٢٦. خير الدين الزركلي، معجم الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩م
٢٧. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة
٢٨. ابن رشيق، الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين، ط٥، بيروت: دار الجيل، ١٤٠١هـ-١٩٨١م
٢٩. الرُّماني، علي بن عيسى بن علي ، النكت في إعجاز القرآن من ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ط٣، مصر: مطبعة دار المعارف
٣٠. ذي الرمة، غيلان بن عقبة، ديوانه، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، دمشق، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م
٣١. الزمخشري، القاسم جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، بيروت: دار صادر،

١٤١٢هـ-١٩٩٢م

٣٢. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشاف، الطبعة الأخيرة، القاهرة: مصطفى البابي الحلبي

٣٣. السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، ط٢، بيروت(لبنان): دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

٣٤. ابن سنان، عبد الله بن محمد بن سنان، سر الفصاحة، صححه وعلق عليه عبد المتعال الصعيدي، ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م

٣٥. الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ط سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م

٣٦. الشوكاني، محمد بن علي، أسلاك الجوهر، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، ط٢، سوريا، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م

٣٧. الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، بيروت (لبنان): دار المعرفة

٣٨. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، تحقيق قاسم غالب أحمد وآخرون، دمشق: دار ابن كثير،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

٣٩. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، قطر الولي على حديث الولي، تحقيق: إبراهيم إبراهيم هلال، القاهرة: دار الكتب الحديثة، [-١٩]

٤٠. صلاح الدين عبد التواب، الصُّورة الأدبية في القرآن الكريم، القاهرة: شركة أبو الهول للنشر، ١٩٩٥م

٤١. صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ط١، عمان (الأردن): حطين، ١٩٨٣م

٤٢. أبي الطيب، صديق بن حسن الغنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ط١، بيروت (لبنان): المكتبة المصرية، ١٩٨٩م

٤٣. العباس بن الأحنف، ديوانه، بيروت: دار صادر، ١٩٦٥م

٤٤. عبد الغني قاسم غالب الشرجي، الإمام الشوكاني حياته وفكره، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

٤٥. عبد الفتاح عثمان، التشبيه والكناية بين التنظير البلاغي والتوظيف الفني، مكتبة

الشباب، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م
٤٦. أبو عبيد، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، علق عليه: محمد فؤاد، مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٦٢م
٤٧. العربي حسن درويش، النقد الأدبي بين القدامى والمحدثين: مقاييسه واتجاهاته وقضاياه، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٨م
٤٨. العسكري، أبي هلال الحسن عبد الله، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: مفيد قميحة،ط٢، بيروت(لبنان): دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م
٤٩. العلوي، يحيى بن حمزة ، الطراز، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م
٥٠. علي العماري، أسرار البيان، دار القومية للطباعة والنشر،١٣٨٥هـ-١٩٦٥م
٥١. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ط١، ١٩٩٣م
٥٢. عنترة، عنترة بن شداد، ديوانه، تحقيق: محمد سعيد مولوي، ط٣، الرياض: دار الكتب، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م
٥٣. غضوب بن عبد الله خميس، عبد الله بن المعتز شاعراً، ط٢، الدوحة: دار الثقافة، ١٩٨٦م
٥٤. أبي فراس الحمداني، ديوانه، رواية أبي عبد الله الحسن خالويه، بيروت: دار صادر، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦
٥٥. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (البيان والبديع)، ط١٠، الأردن: دارالفرقان، ٢٠٠٥م
٥٦. فكتور الكك، د.أسعد أحمد علي، صناعة الكتابة، ط٤، دمشق: دار السؤال، ١٤٠١هـ-١٩٨١م
٥٧. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة التراث، بيروت: مؤسسة الرسالة
٥٨. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، شرح ونشر: السيد أحمد صقر، ط٣، ١٤٠١هـ-١٩٨١م
٥٩. ابن قدامة، أبي الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، ط٢، مصر: مكتبة الخانجي
٦٠. القزويني، جلال الدين بن عبد الرحمن، الإيضاح، تحقيق: عبد القادر حسين، ط١،

مكتبة الآداب، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م

٦١. القزويني، جلال الدين بن عبد الرحمن، التلخيص، شرح: عبد الرحمن البرقوقي، ط٣، بيروت(لبنان): دار الكتاب العربي

٦٢. القزويني، جلال الدين بن عبد الرحمن، شرح التلخيص، ط١، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م

٦٣. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء ابن كثير، البداية والنهاية، مصر: مطبعة دار السعادة، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م

٦٤. ابن ماجة القزويني، سنن ابن ماجة، تونس: دار سحنون، ١٩٩٢م

٦٥. ماهر حسن فهمي، المذاهب النقدية، ط دار قطري بن الفجاءة، الدوحة(قطر)

٦٦. مجد الدين محمد بن يعقوب، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق: محمد المصري، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م

٦٧. محمد بركات، الصُّورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي، دمشق(سورية): دار الهجرة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م

٦٨. محمد حسن بن أحمد العماري، الإمام الشوكاني مفسراً، ط١، جدة: دار الشروق، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م

٦٩. محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٧هـ-١٩٩٣م

٧٠. محمد علي الصابوني، تفسير روائع البيان، ط٢، دمشق: دار القلم، ١٩٩٢م

٧١. محمود شيخون، الاستعارة نشأتها وتطورها، ط٢، مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م

٧٢. المراغي، أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، بيروت: دار الكتب العلمية

٧٣. ابن المعتز، عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، ط٢، بغداد: مطبعة المثنى، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م

٧٤. المفضل الضبي، المفضل بن محمد، ديوان المفضليات، بيروت: كلية أكسفورد، ١٩٢٠م

٧٥. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ط١، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠م

٧٦. ابن منقذ، أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ، البديع في البديع في نقد الشعر،

تحقيق: على مهنا، ط١، بيروت(لبنان): دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

٧٧. منير سلطان، بديع التراكيب في شعر أبي تمام، ط٤، الإسكندرية: منشأة المعارف، ٢٠٠٢م
٧٨. منير سلطان، الصُّورة الفنية في شعر المتنبي، الإسكندرية: دار المعارف، ٢٠٠٢م
٧٩. أبو نواس، الحسن بن هانئ، ديوانه، بيروت: دار صادر
٨٠. النيسابوري، أبي الفضل أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٦١م
٨١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط سنة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م

الدوريَّات:

(١) أحمد حسن الزيات، مجلة الرسالة، السنة الرابعة عشر، نوفمبر ١٩٤٦، القاهرة، العدد ٦٤٦، مواضيع النقد الأدبي للأستاذ سيد قطب.
(٢) محمد الدسوقي، الإمام الشوكاني فقيهاً ومحدثاً من خلال كتابه نيل الأوطار، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، الدوحة: جامعة قطر، العدد الثاني، سنة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

فهرس الموضوعات